



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المكان وعلاقته بالشخصيات في الرواية الجزائرية
"الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي - أنموذجا -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس LMD في اللغة والأدب العربي

تخصص دراسات أدبية

إشراف الدكتورة :

زينب قوني

إعداد:

اعتدال قواسم

فوزية عجرود

رتيبة سوفي

السنة الجامعية : (1437 - 1438 هـ / 2016-2017 م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا "

سورة الإسراء الآية : 80

إهداء :

نهدي ثمرة جهدنا و عملنا طيلة هاته السنة الدراسية، و التي كانت مكلفة
بالنجاح إن شاء الله، إلى من كانوا سببا في وجودنا، و قدموا و أعطوا ولم يكن
لعطائهم حدود ذلك السراج المنير الذي أضاء ظلمة ليالينا الحالكات

إلى "الوالدين"

و إلى من قاسمنا أفراحنا، و أتراحنا و كان لنا خير سند في هذه الدنيا

إلى "إخواننا و أخواتنا"

شكر و عرفان :

الحمد لله رب العالمين و الشكر لجلاله سبحانه و تعالى، على عونه توفيقه لنا في إنجاز هذه المذكرة،و اللهم صلي على سيدنا محمد و على آل محمد.

فبعد إتمام مذكرتنا حري بنا الاعتراف بالجميل إلى من كان سببا بعد الله تعالى في وصولها إلى شاطئ الأمان، و نجد أنفسنا في كلمة لا بد أن نذكرها

هي أن العمل قد تم على ما هو عليه فلا بد من كلمة شكر إلى الوالدين كانت لهم الأيدي البيض في دعم هذا العمل، و هذه الكلمة نتوجه بها إلى الله تعالى بالدعاء، و إلى الوالدين الكريمين، و الشكر إلى من أفادنا من علمه و إلى كل من و أعاننا، و استتصحناه فنصحناء، و حدثنا فقصدنا بالدعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير جزاء وما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور، لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملتنا بها أستاذتنا الدكتورة (زينب قوني)، ولقد كان لملاحظاتها القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة، على الرغم من الظروف التي أحاطت بنا فلها جزيل الشكر. و امتناننا و اعترافنا لها احتراما و تقديرا فقد قيل (من علمني حرفا ملكني عبدا)، فشكرا لكرمها و جزاها الله خير جزاء، والشكر إلى كل من مد لنا يد العون بمراجع،أو بالنصح.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

- اعتدال، فوزية، رتيبة -

مقدمته

مقدمة :

تعد الرواية من الفنون الحديثة والمعاصرة التي ازدهرت في أدبنا العربي، وهي تحتل مكانة هامة وقد تطورت خلال القرن العشرين تطورا ملحوظا واستقطبت اهتمام القراء و النقاد على اختلاف اتجاهاتهم، كما تنوعت أساليب كتابتها واختلفت أشكالها، وتعددت أنواعه وتياراتها، وصيغ تقديمها؛ وما كان للرواية أن تحتل هذه المكانة داخل حقل الإبداع الفني والثقافة العربية المعاصرة بوجه عام؛ لولا الانجازات الهامة التي حققتها على مستويات عدة لتشمل القصة والخطاب والنص معا، وترتبط ارتباطا وثيقا بنبض الإيقاع الداخلي للحياة العربية في أبسط صورها وأعقد تجلياتها؛ فحملت بذلك أحاسيس الإنسان العربي وانفعالاته وانشغالاته بقضاياها اليومية والمصيرية في مجالات السياسة والاجتماع، وبكل ذلك حققت الرواية ارتباطا عميقا بمعاناة الإنسان ومكابداته وتطلعاته، كما عرفت الرواية العربية تطورا كبيرا سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها والتقنيات والأساليب مما مكنها من مسيرة تطور المجتمع العربي وتحولاته.

وللمكان دور فعال في رسم معالم بنية الخطاب الروائي إلى جانب الشخصية لكونها أحد العناصر المحورية فيه، ومن خلال المكانة التي يكتسبها كل من المكان و الشخصية ، جاء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب : المكان وعلاقته بالشخصيات في الرواية الجزائرية "الأسود يليق بك" للروائية أحلام مستغانمي -أمودجا- وقد لفت انتباهنا أسلوب هذه الروائية المتميز؛ مما جعلها محط إعجاب الكثير من القراء، بل و أبحرت النقاد و الشعراء؛ لنكشف من خلال هذه الدراسة عن طبيعة العلاقة بين المكان والشخصية ومدى حميمية الأمكنة بمختلف أنواعها . وحميمية المكان الذي وضعته الروائية أحلام مستغانمي في روايتها، بالإجابة عن جملة من الأسئلة أهمها:

- لماذا وظف الدارسون مسميات عديدة للمكان؟ وكيف جسدت الروائية أحلام مستغانمي الشخصيات في هذه الرواية؟
 - وكيف كان تصويرها للأمكنة؟
 - ثم ما هي طبيعة العلاقة التي تربط المكان بالشخصية؟
- وقد عمدنا في هذه الدراسة إلى تطبيق المنهج التحليلي الوصفي، لأننا بصدد وصف مكونات الرواية و أهمها الأمكنة والشخصيات وكذا تحليل الصلة التي تربط المكان بالشخصيات .

واقتضت منا طبيعة البحث تقسيمه إلى فصلين: الأول نظري، و الثاني تطبيقي. الفصل الأول موسوم ب:المكان و الشخصية-مفاهيم أولية- يضم مبحثين تناولنا في المبحث الأول ماهية المكان و أنواعه و عرضنا فيه مفهوم المكان لغة و اصطلاحاً ثم عرضنا أنواع وأهمية المكان، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الشخصية في الرواية من حيث المفهوم، الأنماط والأبعاد.

أما الفصل التطبيقي فكان دراسة تطبيقية لإبراز علاقة المكان بالشخصيات في رواية الأسود يليق بك، وقد ورد في مبحثين: في المبحث الأول قدمنا قراءة في رواية أحلام مستغانمي وقد تحدثنا فيه عن البنية السردية من خلال ملخص الرواية و الأحداث التي جرت في الرواية و الزمن و المكان و الشخصيات، أما المبحث الثاني فيتمثل في المكان وعلاقته بالشخصيات وقد قسمناه إلى قسمين: القسم الأول يتناول الشخصيات الرئيسية وعلاقتها بالمكان والقسم الثاني تمثل في الشخصيات الثانوية وعلاقتها بالمكان لنخلص إلى خاتمة لنكشف من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها: رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، "بنية

الشكل الروائي " لحسن البحراوي ، "جماليات المكان" لغاستون باشلار ، و"نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض .

أما الصعوبات التي اعترضتنا فتتلخص في حجم الرواية الكبير، وصعوبة التحكم في ضبط طريقة التحليل ، إلى جانب قلة خبرتنا مع قلة الدراسات فيما يتعلق بالجانب التطبيقي .

نتقدم في الأخير بخالص شكرنا، و فائق احترامنا إلى أستاذتنا "زينب قويني" التي تفضلت بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم تبخل علينا بنصائحها و توجيهاتها وملاحظاتها العلمية القيمة و الموجهة ،مع منحنا مساحة من حرية إبداء الرأي، بلغة الحوار المثمر بين الأستاذ و الطالب ،مع الشكر لكل من ساعدنا من أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي .

الوادي في : 2017/05/15

الطالبات :

- قواسم اعتدال

- عجرود فوزية

- سوفي رتيبة

الفصل الأول

المكان و الشخصية - مفاهيم أولية -

الفصل الأول : المكان و الشخصية - مفاهيم أولية -

المبحث الأول : المكان - الماهية ، الأنواع ، الأهمية -

أولاً : مفهوم المكان :

يعتبر المكان من أهم عناصر البنية السردية ، "فأهميته لا تقل عن الشخصيات و الزمن ، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البناء السردية ، فوصف محيط الحوادث و صفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية" ، وقد تنوعت المصطلحات المعبرة عن المكان، كما تنوعت تعريفاته، ومن هذه: الحيز، الفضاء، الموقع، المكان وقبل التفصيل في عرض الفروق بين هذه التسميات نتطرق إلى مفهوم المكان لغة واصطلاحاً.

1- المكان-لغة-

أورد ابن منظور لفظة " المكان " تحت الجذر " كون" من الكون (الحدث) ، إلا أنه سرعان ما أعاد الحديث عنه تحت الجذع مكان ، فقال و المكان الموضوع ، و الجميع أمكنة ، كمثل و أقذلة و أماكن جمع الجمع ...¹ . و يذهب ابن سيده إلى أن المكان جمع أمكنة ، فعاملو الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف ، و كما قالوا منارة و منائر و هي مفعلة من النور ، و كان حكمه مناوور ...² .

و كذلك كان مذهب الزبيدي "الذي استشهد بقول الليث المكان اشتقاقه من كان يكون ، و لكنه لما كثرت في الكلام صارت الميم كأنها أصلية"³ .

¹ - ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مج 6 ، دار الصادر ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1997 ، ص 83 .

² - المصدر نفسه ، ص 83 .

³ - الزبيدي ، تاج العروس / مج 18 ، بابا النون ، تح : على بشيري ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د ع ، 1994 ، ص 488 .

"والمكان الموضوع و المكان يقال فلان يعمل على مكنته أي على اتئاده ...، و المكانة المنزلة عند الملك و الجمع مكانات ، و لا يجمع جمع تكسير و قد مكن مكانه فهو مكين ..."¹.

"ومكنته من الشيء و أمكنته منه فتمكن منه و استمكن (...) ، و أما أمكنتني الأمر فمعناه أمكنتني من نفسه"².

"وللمكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه منها ، المحل الإبن الملاء الحيز ، الموضوع ، الخلاء (...) ، و المكان كلمة تدل على تحديد الإطار الذي يحل فيه الجسم (..) و هو الدال على العلاقة المشتركة بين الأبعاد الثلاثة (الطول ، العرض ، العمق) في الهندسة المستوية "³.

والتعريف نفسه ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي على أن "المكان الموضوع جمع أمكنه وأماكن (...) مكنته من الشيء و أمكنته منه فتمكن و استمكن "⁴ . و "يفسر المكان هنا بمعنى الوقوع أي موضوع حدوث الشيء و لأن مكان الموضوع فهو محل وقوع الوقائع والحوادث وحصول الحركات ووجود المخلوقات ، و معنى الإحاطة بالوجود (...)"⁵.

2- المكان-اصطلاحا-

المكان " هو عبارة عن شبكة من العلاقات و وجهات النظر التي تنسجم و ترتبط فيما بينها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث فالمكان باعتباره مكونا أساسيا يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي ، لذلك فهو يؤثر فيها و يحتوي من نفوذها و بنيتها العامة بالإضافة إلى أن المكان يعبر عن مقاصد المؤلف ، و تغير الأمكنة الروائية ، سيؤدي بالضرورة إلى تغيرات على المستوى

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، ص 82

² - الرمخشي ، أساس البلاغة ، تح ، باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ج ح ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 223

³ - طاهر عبد مسلم ، عبقرية الصورة و المكان (التعبير ، التأويل ، النقد) دار الشروق للنشر و التوزيع ، 16 ، الأردن 2002 ، ص 22 .

⁴ - الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة تاريخ الغري ، ج 2 ، 1997 ، ص 1622 .

⁵ - فيصل الأحمر ، المكان في الرواية العربية الجزائرية ، مذكرة ماجستير مخطوطة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 21 .

الحكي و المنحى الدراسي الذي يتخذه " ¹ و المكان " هو عبارة عن الوعاء الذي يجمع الحدث والشخصية و غيرها من العناصر القصة، هو الطبيعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث ، و المحيط و ما فيه من ظروف و أحداث تؤثر في الشخصيات " ².

و لقد ورد لفظ المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى : " فحملته فانتبذت به مكانا قصيا" ³.

أما غاستون باشلار " يرى أن المكان الأليف ، و هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة؛ إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة و تشكل فيه خيالنا ، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث في ذكرياتنا بيت الطفولة و مكانية الأدب العظيمة تدور حول هذا المحور" ⁴.

أما المكان في العمل الروائي فهو " الوعاء الذي يحوي الشخص و الأحداث إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات و يصنعه كإطار تجري فيه الأحداث" ⁵.

ويعرفه الباحث السيميائي لوري لوتمان « louri lotman » هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو لمحات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ...) ، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية " ⁶.

¹ - حسن بجاوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 7 ، ص 29

² - إبراهيم السعافين ، تحولات السرد ، دراسة في الرواية العربية ، دار الشروق ، د ط ، عمان ، الأردن ، دت ، ص 165 .

³ - سورة مريم ، الآية 22 .

⁴ - غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر : غالب هلسا ، دار الجاحظ للنشر و التوزيع ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1404 - 1984 م ، ص 06 .

⁵ - عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومو للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، الجزائر ، 2010 ، ص 29

⁶ - محمد بوعزة ، تحليل النص السرد ، منشورات الاختلاف ، دط ، الجزائر ، دت ، ص 99 .

أن المكان " هو أحد أشكال الوجود الذي يفترض وجود الزمان الذي لا يكتمل معناه ، ولا يتحقق فعله إلا من خلال ظهور آثاره في الإنسان و الطبيعة ، و لكي يظهر الزمان آثاره لا يمكن أن نجري في الفراغ السديمي فلا بد له من مكان يجري فيه ، و لهذا يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمان".

" و هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض و هو سيم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ، و يدل عليها و هو دال على الإنسان قبل أن يكون دالا جغرافيا محددًا، أو دالا على تقنية حدوث الوقائع و الأحداث ، إذا المكان الروائي هو أساسا مكان الإنسان مكان يحدد سلوكه و علاقته و يمنحه الحركة و يمنعه من الانطلاق"¹.

" يتحول في بعض الأعمال المتميز إلى الفضاء يحتوي كل العناصر الروائية فهو بؤرة مركزية مشعة تفيض بالدلالات التي تغذي القصة و تساعد في تطوير بنائها ، إن المكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معان عديدة" ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"².

و إذا يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها تشييد الفضاء الروائي ، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت فيها العناصر الأخرى"³

¹ - المرجع نفسه ، ص 127 .

² - حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 33 .

³ - المرجع نفسه ، ص 32 .

3-أقسام المكان : يقسم المكان إلى قسمين :

أ- مكان مبهم : هو اسم نسميه به بسبب أمر غير داخل في مسماه لخلق ، فنسميه المكان بالخلق ، إنما هو سبب كون الخلق من جهد غير داخل في مسماه .

ب-مكان معين : و هو عبارة عن مكان له اسم تسميته بسبب أمر داخل في مسماه كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط و السقف و غيرها ...¹.

في حين هنري منيران يقول " لا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكائية لكن هناك فقط مسار للبحث مرسوم بدقة كما توجد مسارات أخرى على هيئة نقط متقطعة"².

" و ترى اعتدال عثمان بأن المكان مساحة ذات أبعاد هندسية تحكمها المقاييس و الحجم ..."³.

و يستخدم النقاد مسميات معادلة أو مشابهة للمكان . أهمها الفضاء و الحيز، نقف عند جانب منها،لصلة هذين المصطلحين الوثيقة بعالم الرواية،الفضاء

مصطلح نقدي حديث النشأة في الدراسات النقدية ، التي تناولته باعتباره ضيفا ثقيلًا، و نظرت إليه نظرة مختلفة لكثرة المفاهيم التي يتلبس بها فنجد الناقد و القارئ غير المتمرس يصاب بالتشتت ، و هو يتابع هذه الاستعمالات الكثيرة و المتنوعة للفضاء ، فإلى ما تذهب التعريفات اللغوية للفضاء؟ وكيف اصطلح عليه النقاد و الدارسون؟

فيعن المفهوم اللغوي

¹ - إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية العربية ، ص 125 .

² - المرجع نفسه ، ص 31 .

³ - اعتدال عثمان ، إضاءة النص ، دار الحدأة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، بيروت / 1958 ، ص 05

في لسان العرب لابن منظور : " أن المكان الواسع من الأرض و الفضاء فضاء يفضو فضوا فهو فاض و قد فضى المكان و أفضى المكان و أفضى إذا اتسع"¹.

و الفضاء عند الفيروز آبادي " لا يختلف معناه عما سبق قوله، حيث يعرفه قائلاً الفضاء الساحة و ما اتسع من الأرض"².

فالفضاء " هو الحيز الزماني ، الذي تظهر فيه الشخصيات و الأشياء المتلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية و بنوعية الجنس الأدبي و حساسية الكاتب أو الروائي"³.

إن الفضاء الروائي " لا يرتبط بالمكان و الزمان فحسب على الرغم من تلازمهما الوثيق ، إذا لا يوجد زمان بلا مكان و الأماكن بلا زمان ، بل يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث و الرؤى السردية و الفضاء مصطلح شائع التداول بين النقاد العرب إلا أننا لا نكاد نعثر على تعريف واضح للفضاء في المراجع المتخصصة لأن الجهود التي خاضت غمار البحث كانت عبارة عن نظريات و اجتهادات لم تصل إلى تشكيل نظرية عامة لفضاء ، فلا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكائية و لكن هناك فقط مسارات للبحث مرسومة كما توجد مسارات أخرى على هيئة متقطعة"⁴.

¹ - ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، تصنيف مادة ، فضاء . يوسف خياط ، دار لبنان للنشر ، دط، بيروت ، دت ، المجلد 2 ، ص 107 .

² - الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، المجلد 4 . ص 435 .

³ - منيب محمد البوري، الفضاء الروائي في الغرب الإطار و الدلالة مشروع النشر المغربية ، الرباط ، 1983 ، ص 21 (نقلا من مذكرة ماجستير)

⁴ - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 26 .

ويمكن القول أن الفضاء "هو العالم الفسيح الذي تنظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال ، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمان يتفاعل مع الفضاء بل يمكننا القول أن، تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساساً"¹.

"ويخترق الفضاء حياة الإنسان، ويحس بكينونته أينما حل ، ويلقي بظلالها عليها أينما ولى وجهه ، إنه يعيش فيه ومعه ، ولا شيء في هذا الكون منفصل عنه ، ومتحرر من رقبته ، ولا وجود لأي كائن دون فضاء يحويه ويلفه ، بل هناك حياة أصلاً دون فضاء ؟ ولعل هذا ما حدا بحسن نحمي إلى استعارة تعبير غاربييل مارسيل القائل : "إن الإنسان غير منفصل عن فضائه ، بل إنه هو الفضاء ذاته"².

"فإن الدراسات الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوماً واحداً للفضاء فمنها ما يقدم تصويين أو ثلاثة ، ومنها ما يقتصر على تصور واحد"³.

أما مصطلح الحيز فقد ورد في المعجم الوسيط على أنه "كل جمع منظم بعضه إلى بعض، والمكان من الدار ما انضم إليها من المرافق والمنافع ، ويقال في حيز فلان في كنفه"⁴.

ويعتبر عبد المالك مرتاض من أهم الباحثين الذين فضلوا استعمال الحيز بدل الفضاء معللاً ذلك أن ، يكون مصطلح الفضاء يوحي بمعاني الخواء والفراغ ، فهو قاصر أمام الحيز الذي يوحي إلى الامتلاء والثقل ، فيقول : "وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابل للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي (/spaceespace) ، في كل كتاباتنا الأخيرة"⁵، فرؤيته ثابتة عند طرحه لفكرة الفضاء في دراساته

¹ - حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردى ، المركز الثقافى ، الدار البيضاء ، ط : 01 ، بيروت ، 2000 ، ص : 32 .

² - حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردى ، ص : 142 - 179 .

³ - حميد الحميدان ، بنية النص السردى (منظور النقد العربى ، المركز العربى للطباعة والنشأة ، الدار البيضاء ، ط : 03 ، بيروت ، 2000 ، ص : 53 .

⁴ - إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر : أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، ج : 01 + 02 ، ص : 189 .

⁵ - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الأعلى للفنون والأدب (ط الكويت) 1998 ، ص : 121 .

المختلفة في الرواية بتطرقه لضرورة التمييز بين دلالة الألفاظ الثلاثية ، (الفضاء والحيز والمكان) ، حيث يواصل قائلاً إن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز ، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفرغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى التواء والوزن والثقل والحجم والشكل ، على حين أن، المكان نريد أن نوقفه في العمل الروائي مع مفهوم الحيز الجغرافي وحده"¹.

"وبهذا يشر الحيز إلى المكان المحدد لا المكان المطلق ، وإن المكان يصعب تحديد أبعاده بالنسبة للإنسان"².

- ويرى الباحث كريم رشيد "الذي حاول فك الاشتباك الاصطلاحي بين المكان والحيز، أن الحيز يشير إلى الصلة بين الأجسام داخل المكان وهو فراغ وثلاثة أبعاد ليس كالمكان الممثل لسردي بعدين"³.

بينما تذهب باحثة إلى مفهوم غريب "للفظ الحيز بدلالته على الوزن والثقل والحجم والشكل"⁴.

لكن الدكتور مراد عبد الرحمان يعقب قائلاً ، "وهذا المفهوم يؤدي إلى ضياع المفهوم نفسه بل تناقضه ، لأن الحيز لغويًا وهو كل جمع منظم بعضه إلى بعض وحيز فلان كنفه ، وحياسة الرجل ما في حوزته من المال وعقار ، وجوزه الشيء حدوده ونواحيه أي أن الحيز هو ما يجد بحدود معينة ، لان

¹ - المرجع نفسه ، ص : 121 .

² - غيداء أحمد سعدون ، شلاش ، المكان والمصطلحات المقارب له ، دراسته مفهوماتية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلة : 11 ، العدد: 02 - 2010 ، ص : 255 .

³ المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

⁴ شريفة خلفان اليحيائي ، اتجاهات المكان في القصة العلمانية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية الجامعة الكويت ع 82 ، س 82 ربيع 2004 ص

الحيز الشيء حده ، زمن لا يصلح أن نقول أن الحيز هو ما لا يجد بحدود ولا ينتهي بنهاية فتعرف الشيء بهذه حتى لو كان المعنى اصطلاحياً¹.

ثانياً- أنواع المكان :

احتل المكان حيزاً كبيراً في الرواية العربية ، ذلك أن لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها دون مكان وهذا يؤكد مدى ارتباطه بالعناصر الأخرى .

"والأماكن تختلف شكلاً وحجماً ومساحة ، فيها الضيق المغلق والمتسع المفتوح والمرتفع والمنخفض ، المنقطع والمتصل .إنها أشكال من الواقع إنتقت إلى القصة وصارت عنصراً من عناصرها"².

"وقد حدد لوتمان هذا التقاطعي الضدي حيث يرى أن الفضاء مجموعة من الأشياء متجانسة تقوم بينها علاقات كالإمتداد أي الأبعاد الفيزيائية يبنى عليها تقابل الأمكنة في النص الروائي : الأعلى =/= الأسفل ، القريب =/= البعيد ، المنفتح =/= المغلق ، المحدود =/= الامحدود ، المتقطع =/= المتصل"³.

أ- الأماكن المفتوحة :

"تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة ، تؤطر بها لأحداث مكانياً ، وتخضع هذه الأماكن للاختلاف الزمان المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها ، وفي أنواعها إذ تظهر

¹ مراد عبد الرحمان مبروك جوبولوتيكيل ، النص الأدبي نقلاً عن كريمة بوروصة بنية الفضاء الشعري في الشعر العصري مذكرة ماجستير تحت إشراف الدكتور لحضر عكوسة جامعة قسنطينة 2004/2005 ص 68 .

² أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، دار الأمل و ردمك 2009 ص 12 .

³ الشريف جبيلة بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكياني عالم الكتب الحديث ، ط 1 أريد الأردن 2010 ص 194 .

فضاءات وتختفي أخرى... ويمكن حصر الأماكن التي كان لها حضور في الروايات الثلاث في الطرق والأحياء ، القرية والمدينة"¹.

وقد تتحول الأماكن المفتوحة إلى أماكن مغلقة والمغلقة مفتوحة ولذلك "إن تشكل المكان يخضع إلى : مقياس آخر مرتبط بالأتساع والضيق أو الانتفاخ و الانضغاط فالمنزل ليس هو الميدان والزنازة ليست هي الغرفة لأن الزنازة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي ، بخلاف الغرفة فهي مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع"². وتفرعه الأماكن إلى مفتوحة ومغلقة وذلك لأبعادها المختلفة توحى لدلالات متنوعة حيث تكشف عن نفسها من خلال قراءتها .

ب - الأماكن المغلقة :

"أما المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح : فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"³.

ومن بين الأماكن المغلقة البيت السجن ، والمسجد والمستشفى .

إن المكانة التي يحتلها المكان في كل عمل أدبي أي كان في قصة أو رواية فإن الفضاء في السرد إضافة إلى البيئة الجغرافية يمتلك جانبا حكايا تحيلنا يتجاوز ومعاله وأشكاله الهندسية فهناك فضاءات وجودية واقعية و فضاءات متخيلة ذهنية وسنحاول في هذا الصدد التعرف بكليهما .

¹ المرجع نفسه ص 244 .

² الشريف جبيلة ، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، ص 193 .

³ أوريد عبود المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة في البنيوية لنفوس ثائرة ، دار الأمل ، ردمك 2009 ص 59 .

ج- المكان الواقعي :

"أما المكان الطبيعي فهو خارج النص القصصي ، وقد نجد له تسميات أخرى كالمكان الموضوعي والواقعي والخارجي ، وكلها تشير إلى المعنى نفسه ومع ذلك نجد بعض القصاصين وخاصة الواقعيين لجؤا إلى تسمية الأمكنة في بعض قصصهم بأسماء حقيقية تدل في الواقع الخارجي على أمكنة معروفة معتمدين في ذلك على أساليب الحذف والذوق والتغيير والإضافة"¹.

د- المكان المجازي :

"وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية ن حيث نجد المكان ساحة للأحداث ، ومكملا لها . وليس عنصرا مهما في العمل الروائي ، إنه سلمي ، مستسلم ، يخضع لأفعال الأشخاص"².

"ثم إن هذا الفضاء ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس لأنه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد الذين تحدثوا عن الفضاء كانوا يراعون شرطا أساسيا وهو وجود مجال مكاني معين أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص او حتى على أحرف طباعية"³.

"ثم جاءت سيزا قاسم فدرست المكان كأحد فصول كتابها < بناء الرواية > 1985 ، و إعتبرته مكانا خياليا ، يبين وفق بناء تحتي وبناء فوقي مع اضافة علاقة الإنسان مع المكان الذي يعيش فيه"⁴.

¹-أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية،ص : 14 .

²- محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط 01 ، اللاذقية : 1996 ، ص : 111 .

³ - حميد حميداني بنية النص السردي من منضور أدبي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1991 ص 61 .

⁴ محمد عزام ، فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان ،ص 112-115

ثالثا - أهمية المكان :

يكتسي المكان في الرواية أهمية كبيرة كونه أحد عناصرها الفنية المحورية، كما أنه "يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، وتشخيص المكان هو الذي يجعل من الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، فهو يعطينا واقعيتها، فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني وهذا ما ذهب إليه هنري ميتران عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكيم، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع"¹.

"وتوظيف المكان في النص الروائي "من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة بما تحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية أو عواطف إنسانية وتجارب اجتماعية، تجعل العمل متكاملا في بنيته ورؤاه. وهكذا يصبح المكان مكونا قصصيا جوهريا، وعنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية"².

"المكان إذا هو الأرضية الذي تدور فيها الأحداث وتتنوع فيها الشخصيات فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح"³.

"لذا ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي التي ستجري فيه الأحداث"⁴.

¹ - أوريد عبود المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر ط 2009 ص 34 .

² - إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص 34 .

³ - صالح إبراهيم الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2003 ص 13 (نقلا من مذكرة ماجستير)

⁴ - حسن مجراوي بنية الشكل الروائي ص 32 .

ويذهب عبد المالك مرتاض إلى أن "الأدب سرديات يكون أدبا ناقصا في أي لغة من اللغات ، ولا يمكن تصور وجود أدب خارج علاقته مع الحيز لأن الأدب من بين الموضوعات التي تصف الأمكنة والدور والمناظر الطبيعية وتنقلنا إلى الخيال"¹.

ومن هنا تتضح الصورة عن أهمية المكان، فهو "العمود الفقري للقصة ، ويمكن القول أن للمكان دلالة عميقة وأنه وصل إلى تحقيق قيمته وأهميته في عالم القصة"².

"فالمكان هو تجسيد لعدة أشياء ساكنية بإعتبار كل أماكن لحظات عزلتها الماضية والأماكن التي عانينا فيها الوحدة واستمتعنا بها ، ورجبنا فيها، وتألّفنا مع الوحدة فيها وتظل راسخة في داخل الإنسان يعلم عزيزيا أن المكان مرتبط بوحده مكانا خلّاقا يحدث هذا حين تختفي هذه الأماكن من الحاضر وحين نعلم أن مستقبلنا يعيدها إلينا فالفرد لا يمكنه التخلي عن المكان الذي عاش فيه يحمل أشياء سيئة أو جميلة، لكنه يبقى وحده المكان الذي يحمل بين زواياه لحظات و أحداثا تبقى راسخة في داخلنا، وعند مفارقتنا له نسعى إلى استخراج الماضي إلى الحاضر الذي يتجسد مستقبلا"³.

"وتظهر أهميته أنّها لا تقتصر على المستوى البنائي ، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول) وذلك حيث يخضع الإنسان العلاقات الإنسانية والنظرية لإحداثيات المكان ، معتمدا عن اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والإنسانية والأخلاقية ، مما يساهم في تجسيدها وجعلها أكثر فهما وقبولا لدى المتلقي وهذا التبادل يبين الصور المكنية والذهنية ويعتمد إصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية تنبع من ثقافة المجتمع وحضاراته"³.

¹ - عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية ، ص : 154 .

² - غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ص : 40 .

³ - مرشد أحمد ، بنية و دلالة في الرواية - نصراته إبراهيم ، ص 128 .

"وتظهر أهمية المكان كما يقول بحراوي أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"¹.

"إن فعالية المكان في العمل الروائي لا تختلف عن فعالية الزمان والشخص ، حيث يكتسب المكان الروائي أهمية بالغة حيث ترتبط به العناصر السردية"².

"كما تكمن أهميته من خلال شخصية في القصة ، إذ تتيح للقارئ قابلية تحليله لأن الكاتب بحاجة إلى التأطير المكاني ، ولعل وصف الأمكنة في القصص الواقعية هي سيدة الحكيم لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"³.

يمكننا "أن، نتصور رواية بدون مكان ، فهو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي ، ففي المكان تولد الشخص وتتحرك نحو النمو الروائي ، وتتدافع الأحداث نحو التعقيد والدورة ، وبحسبك أن نتصور أشخاصا يولدون في الأماكن ، يتحركون في فراغ ، وبحسبك كذلك أ، نتصور أحداثا تتم فضلا عن أن تتشابك وتتنامي في اللاشيء ، ثم عليك أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهميته"⁴.

"ويتجاوز المكان أحيانا كونه بمجرد إطار للأحداث من خلال علاقاته بالإنسان إلى أبعاد إيجابية ، فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضه البعض ، وهو يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ، ويدل عليها ، وهو دال عن الإنسان قبل أن يكون دالا

¹ - المرجع نفسه ، ص 33 .

² - المرجع نفسه ، ص 33 .

³ - حميدان حميدان - بنية النص السردية ، ص 65 .

⁴ - سيزا قاسم ، الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة ، ط 01 2004 ، ص 104 .

على جغرافيا محددة ، أو دالا على تقنية تبرز حدوث الواقع ، والأحداث ، فالمكان الروائي هو أساس مكان الإنسان ، مكان يحدد سلوكه وخلافاته ، ويمنحه فرصة الحركة يمنعه من الانطلاق"¹.

المبحث الثاني : الشخصية: الماهية ، الأنماط والأبعاد :

أولا - مفهوم الشخصية :

"تعد الشخصية أهم عنصر في العمل الروائي ، فهي عنصر مركب يمكن فصله من عناصر القصة ، إذ أن العناصر تتآزر وتسهم في إضاءة عنصر الشخصية وإغنائه ، وعليه فهي تمثل القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، وهو العمود الفقري الذي ترتكز عليه بل هي مكونات ترابط عناصره . كما تمثل الشخصية المحور الذي تدور حوله القصة كلها"².

1- الشخصية-لغة-

جاء في لسان العرب لابن منظور : "الشخص ، جماعة شخصين الإنسان وغيره تراه من بعيد أشخاص وشخص و شخص ، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد : تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، الشخص ، كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ الشخص"³.

وجاء في معجم الوسيط : "الشخصية : صفات تميز الشخص من غيره ، ويقال : فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة ، إرادة وكيانا مستقل شخص الشيء شخصا : ارتفع -

¹ - أحمد مرشد ، في البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص : 128 .

² - نيهان حسون السعدون ، جماليات تشكيل الخطاب ، ص : 101 - 102 .

³ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شخص ، ج 07 ، ص : 45 .

وبدا من بعيد و- . والسهم : جاوز الهدف من أعلاه و: من بلده ، وعنه : خرج . و- إليه : رجع ، وأمامه : مثل بشخصه ...¹.

كما ورد في الصحاح : (ش ، خ ، ص ،) (الشخص) سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وجمعه من القله (أشخص) وفي الكثرة (شخوص) والأشخاص و(شخص) بصره من باب خضع فهو (شاخص) إذا فتح عينه وجعله لا يطرق ، و(شخص) من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا ، (وشخصه) وعيره².

وفي قوله تعالى : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (الآية 97) .³

"يشترك لفظ الشخصية في اللغة العربية من شخص يشخص شخصا ، أي ارتفع وخرج من موضع إلى غيره ، والشخص سواء الإنسان تراه من بعد ويسمى شخصا ، كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات"⁴.

ومن الملاحظ من خلال المفاهيم اللغوية لمصطلح الشخصية تتفق في أنها، مجموع الصفات التي تميز الشخص .

¹ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ج1 ، ط 02 ، ص : 475 .

² - محمد بن أبي عبيد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، د ط ، د س ، ص : 172 .

³ - سورة الأنبياء ، الآية 97 .

⁴ - نهان حسون السعدون ، جماليات تشكيل الخطاب (قراءات في السرديات الموصلة المعاصرة) ، دار إيداء ، عمان ط 01-2015 ، ص : 101 .

2- الشخصية-اصطلاحا-

"هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا . أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات ، بل يعد جزءا من الوصف"¹.

"فالشخصيات تسخر لتعقيد الأحداث وليس لها قيمة خاصة في ذاتها ... ولهذا فإنها لا تسلك الأحياء ، الذين تقابلهم في حياتنا بل تمضي على صورة خاصة يرسمها لها الكاتب حتى تكون مطية ذلولا للحوادث والمفاجآت والأعمال الخارقة"².

"الشخصية هي موضوع القضية السردية ، فالشخصيات المعالجة من النصوص منتقاة ، أما من واقع تاريخي أو من واقع اجتماعي من خلال أفعالها وأقوالها وأنماط تفكيرها ، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها وتتعلق بها"³.

"الواقع إن الشخصية الروائية هي محض خيال بيدعه المؤلف لغاية فنية محددة ، وتخلط القراءة الساذجة بين الشخصية التخيلية والشخصية الحية ، في حين إن الشخصية التخيلية (كائن من ورق)"⁴.

"وشخصيات القصة أو أبطالها هم الذين تدور حولهم الأحداث ، وأهم الذين يفعلون الأحداث ويؤدونها . وشخصية كل إنسان مشتقة من عناصر أساسية هي مولده وبيئته وسلوكه"⁵.

كما يقول تودروف أن "قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية ، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق ... وعلى هذا النحو يمكن القول أن

¹ - عبد الله المنعم زكرياء ، البنية السردية (دراسة في ثلاثية جزى شلبي) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط 01 - 2009 ، ص : 68 .

² - محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 05 ، 1966 ص : 145 .

³ - سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط 02 - 2001 ، ص : 140 .

⁴ - محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) ، دار الحوار سورية ، ط 01 ، د س ، ص : 85 .

⁵ - محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها ، منشأة المعارف الإسكندرية ، ص : 14 .

الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر ، أي شيئاً اتفاقياً أو (" خديعة أدبية ") يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك¹.

أما فيليب هامون "يذهب إلى حد الإعلان عن أ، مفهوم الشخصية ليس مفهوماً (أدبياً) محضاً ، وإنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد في المقاييس الثقافية والجمالية"².

يسير حميداني اعتماداً على أبحاث بروب وغريماس "فإن هذه الشخصية قابلة ... لأن تتحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي"³.

فيما ذهب رولاندبارت معرفاً الشخصية الحكائية بأنها : "نتائج عمل تأليني"⁴.

ويؤكد غريماس أن "الشخصية مجرد دور ما يؤدي في الحكوي بغض النظر عما يؤديه"⁵.

"لقد مر مفهوم الشخصية بتطورات عديدة عبر الزمن ، فمن رؤيته (عند الكلاسيكيين) مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث ، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصراً مهيمناً وأساسياً . واكتملت بنيويها ، واستقلت عن الحدث في القرن التاسع عشر ، ويرى إدوين موير (EduinMouer) : "الرواية مبنية أساساً لإمدادنا بمزيد من المعرفة عن الشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة ، ولم يقف تطور الشخصية عند هذا الحد بل أصبحت في رؤية أنجلز : تجمع بين الفردي والنمطي"⁶.

¹ - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، ص: 213

² - المرجع نفسه ص : 213 .

³ - حميد حميداني ، بنية النص السردي (منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 01 ، 1911 ، ص : 50 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص : 50 .

⁵ - المرجع نفسه ، ص : 52 .

⁶ - جويده حاش ، بناء الشخصية في حكاية عبور الجماحم و الجبل ، مقارنة في السرديات ، منشورات الأوراس الجزائر ، 2007 ، ص : 57 .

"الشخصية ليست أي ضمير ثالث مجهول مجرد، إنما ليست فاعلا بسيطا لفعل وقع، فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم بل باسمين - إن أمكن - : اللقب واسم الأسرة يجب أن يكون لها أقارب وورثة . يجب أن تكون لها وظيفة ... يجب أن يكون لها طابع ... إن طابع الشخصية يسمح للقارئ بالحكم عليها وبأن يجبها أو يمتقتها ، وبفضل هذا الطابع ستسلم الشخصية في المستقبل إلى نمط إنساني ، وكأن هذا النمط الإنساني كان ينظر أن المؤلف من تعميده له"¹.

"كما يرى جورج بولطي (George Polti) إن الشخصيات ليست سوى ما تفعله ، أي أنها عبارة عن مواقف وهذا الموقف هو نفس ما توصل إليه الباحث فبروب الذي رأى أنه يمكن وجود ثلاث إمكانيات لتوزيع الوظائف بين الشخصيات ، وتتمثل فيما يلي :

- مطابقة مستوى الفعل للشخصية مطابقة تامة .
- شغل الشخصية الواحدة لمستويات فعل متعددة .
- أن يتجزأ مستوى فعل الواحد بين عدد من الشخصيات"².

أما جورج لوكاش فإنه ينظر للشخصية : "لا غنى لكل عمل أدبي كبير عن عرض أشخاصه في تضافر شامل لعلاقات بعضهم مع البعض، ومع وجودهم الاجتماعي، ومع معضلات هذا الوجود. وكلما كان إدراك هذه العلاقات أعمق، وكان الجهد في إخراج خيوط هذه الوشائج خصب، كان العمل الأدبي أكبر قيمة، وبالتالي أقرب منها من غنى الحياة الفعلي.

ويقول ميخائيل باختين (BakhtineMikhail) في مجال الشخصية : المهم هو خلاصة وعي الشخصية لذاتها ، وكلما تأخرت الأخيرة حول العالم ذاته.

¹ - ألان روب جرييه ، نحو الرواية الجديدة ، دراسات في الآداب الأجنبية ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، دار المعارف مصر 1119 ، ص : 35 .

² - جريدة حاش ، بناء الشخصية في حكاية عبور الجماعم و الجبل ، مقارنة في السرديات ، منشورات الأوراس الجزائر ، 2007 ، ص : 65 .

² - نفس المرجع ، ص : 57 - 58 .

ويقول ج م آدم (Jean Michel Adam) : إن الشخصيات تمثل المبدأ الأول في ائتلاف عناصر القصة وانسجامها . وكما يجدر بنا أن نشير أن الواقعيين أولوا اهتماما كبيرا للشخصية في العمل الروائي وانتقوها من الواقع القريب من القارئ"¹.

"وهكذا أدرجت إشكالية (الشخصية الحكائية) داخل العالم المحكي للقصة ضمن مستويات تحليل متباينة تربط الشخصية بتعريفات عالم الاجتماع وعلم النفس باعتبارها ذات فردية أو جوهرًا سيكولوجيًا، مما جعل بعض المحللين النفسانيين للأدب يستعينون بتصريحات الكتاب وآرائهم الشخصية لتحليل هذا المنظور النفسي في التعاطي مع الشخصية داخل الأعمال الروائية ... ولكن ظهور النزعة الموضوعية أدى إلى التخلي عن النظر إلى الشخصية كجوهر سيكولوجي وتبنيها كوحدة أفعال يمنحها لها السرد"².

ومن الملاحظ ، أن الشخصية أحد أهم العناصر الرئيسية المكونة للخطاب السردى ، فقد أصبحت هاجسا بالنسبة لكل الباحثين والدارسين في حقل الدراسات السردية ، فأخذت كل الاهتمام في الدراسات النقدية المعاصرة .

3-المصطلحات المتصلة بالشخصية :

تعددت "المصطلحات المتصلة بالشخصية في الخطاب السردى واقتزنت برؤى متباينة وبمقاربات متباعدة في بعض الأحيان ومن أهم المصطلحات الشائعة ما يلي :

- الشخص (**personne**) : كما تطلق على المنتسب إلى عالم الناس، أي على إنسان

حقيقي من لحم و دم، و يكون ذا هوية فعلية ، ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا ، فهو - إذن

- عالم الواقع الحياتي لا من عالم " الخيال " الأدبي و الفني.

²- نفس المرجع ، ص : 58 .

- الشخصية (**personnage**) : كائن ورقي ينشأ بإنشاء ، وهو كائن حي بالمعنى الفني ، لكنه بلا أحشاء، أو هو كائن له من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطاب ما فالشخصية- إذن - من العالم الأدب أو الفن أو الخيال ، وهي لا تنتسب إلا إلى عالمها ذاك ، وقد ذهب ف هامون إلى إطلاق هذه العبارة على كل ما هو مدار نص سردي ، فالحيوان شخصية في نص يقص وقائع من عالم الحيوان ، والجراثومة شخصية في نص يسرد أطوار مرض معين ...

- البطل (**Heros**) : عبارة غير منحصرة في عالم الحياة ولا في دنيا الأدب ، لأن البطل موجود في كليهما ، وتطلق هذه العبارة على كل من يتسم بجملة من القيم الإيجابية في منظومة قيمية معينة تنسب إلى مجموعة إنسانية محددة ،ومن هنا تستعمل هذه العبارة في مجالات مختلفة من عالم الحياة الواقعي ومن عالم الفن¹.

"صاحب الدور الأول (**Protagoniste**) : كلمة من أصل يوناني تطلق على صاحب الدور الأول ، أي على ذي الفعل الأساسي في مسرحية أو رواية أو قصة ، وقد تتوسع حتى خارج القصة والأدب .

- النموذج (**Tybe**) : كلمة تطلق على الشخصية متى كانت تمثل :

-أرقى درجات التمثيل.

- جملة من الخصائص أو القيم أو المعطيات المعبرة عن طائفة محددة اجتماعية أو مهنية أو طبقيا².

¹ - جريدة حماش ، بناء الشخصية في حكاية عيرو الجماجم والجيل ، مقارنة في السرديات ، منشورات الأوراس الجزائر ، 2007 ، ص : 79 - 80

² - المرجع السابق، جريدة حماش،ص: 80 ، 81 ، 82 .

- "الفاعل أو العامل (Actant) : مصطلح عام مجرد ، اقترحه غريماش بعد ما انطلق من فرضية مجانسة في نوعها لا في ذاتها ، ومادتها الفرضية بروب المتعلقة بالأعمال ، إنها فرضية وجود وجه مشترك بين جميع القصص على ما بينها من وجوه الاختلاف ، وهذا الوجه يمثل هيكلًا مجردًا للفواعل فيها... ولعل من أقرب التعاريف إلى التماشي مع الشخصية المنتسبة إلى القصة الأدبي ما يلي: تعرف الشخصية بجملة ما يسند إلى الفاعل من صفات صريحة أو ضمنية .

-الممثل (Acteur) : إن الممثل بخلاف الفاعل بالمعنى الذي له عند غريماش ، لا يكون إلا في قصة محددة ، فيظهر ظهورًا فعليًا يؤدي دورًا محددًا فيها ، أي ليضطلع بحدث أو أكثر من أحداثها ، فهذا المصطلح - إذن - ذو صبغة وظيفية عملية .

-العون (Agent) : هو عون المادة السردية أو هو الشخصية لا من حيث هي ذات أو نفس ذات باطن وسمات ، وإنما من حيث هي مجرد عون مضطلع بعمل سردي ... ولقد ذهب كيريمون أبعد من هذا فعتبر أن هذه الكلمة ينبغي ألا تطلق على كل من هو مدار عمل سردي"¹.

ثانيا - أنماط الشخصية :

لقد صنفت الشخصيات الحكائية عند الدارسين حسب مقاييس وطرق مختلفة "بحسب أطوارها عبر العمل الروائي"². وذلك كما يلي:

1 - حسب عدد جوانبها :

"وتنقسم الشخصيات من هذه الزاوية إلى قسمين :

أ- شخصيات أحادية الجانب : وهي شخصيات ليس لها في القصة إلا جانب واحد ، فهي تمثل العاطفة أو الدين .

¹ - المرجع نفسه ، ص : 80 - 81 - 82 .

² - بورنوف رولان ، عالم الرواية ، نحاد توكورولو ، دار الشؤون العامة الثقافية ، بغدادا ، دط، 1991 ، ص 144 .

ب- شخصيات متعددة الجوانب : وهي التي لها في القصة أكثر من جانب شأن جل الشخصيات الواقعية مثلا .

2 - حسب مدى ثرائها :

وتنقسم الشخصيات في الرواية إلى قسمين حسب ما يراه الروائي والناقد الإنجليزي فوستر (E . M . Ferster) في كتابه ملامح الرواية .

- شخصيات مسطحة : هي التي لا تتغير في سماتها ولا في أفعالها .

- شخصيات كثيفة : وهي التي تباغت القارئ بمفاجآت لا تتماشى مع سماتها أو منزلتها .

3 - حسب نوعية مسارها في القصة :

- شخصيات ساكنة : وتقدم كما هي دفعة واحدة ، ولا تتغير سماتها مع استمرار القصة .

- شخصيات نامية أو حركية : هي التي تتغير سماتها وتنمو مع تقدم القصة¹ .

4 - حسب أهميتها في الأعمال :

"وتنقسم الشخصيات إلى أربعة أنواع : محورية ، رئيسية ، ثانوية ، هامشية .

5 - حسب نوعية وظائفها في القصة :

تعدد الأنواع في هذه الزاوية وأهمها ما يلي :

- شخصية ذات وظيفة حديثة : وظيفتها الأساسية الاضطلاع بالأعمال وتقبلها .

- شخصية ذات وظيفة استبطان : وظيفتها استنباط النفس والعمل على كشف الباطن .

¹ - جريدة حاش ، بناء الشخصية في حكاية عبور الجماجم والجبل ، مقارنة في السرديات ، منشورات الأوراس الجزائر ، 2007 ، ص : 77 - 78

- شخصيات ذات وظيفة تعبيرية : وظيفتها الأساسية التعبير عن فكرة أو إيديولوجيا معينة .
- ولا بد من التنبيه أن هناك معطيات أخرى تؤثر على منزلة الشخصيات ونوعها وسماتها، من هذه المعطيات :
- اختلاف الأنواع القصصية : فالشخصيات التي نجدها في الأساطير لا نجدها في الرواية أو الأقصوصة .
- اختلاف العصور : فالشخصيات في روايات القرن الثامن عشر ليست هي شخصيات في القرن العشرين .
- تنوع خلفيات الكتاب : حيث نجد عدم التجانس في الأعمال التي ظهرت في القرن الواحد والمدرسة الواحدة مثل الواقعية¹.
- ونجد جورج لوكاش (George Lukache) : يقسم الشخصية في كتابه: (نظرية الرواية إلى الشخصية المثالية ، والشخصية الرومانسية ، والشخصية المتصالحة، وهناك تصنيف مشيل زيرافا Michel Zirrafa الذي يميز بدوره بين الشخص والشخصية، والشخصية المنجزة، وغير المنجزة ونجد كذلك تصنيف لوسيان كولدمان Coldman Locian القائم على البطل الإشكالي والبطل الملحمي². كما نجد عند فلاديمير بروب V. Propp إلى تحديد ستة أصناف من الشخصيات وذلك حسب أدوارها و وظائفها، وهي شخصية البطل ، البطل المزيف، المساعد، الأمر، المانح، المغتصب وهو يرى أن ما يتغير إنما هو أسماء هذه الشخصيات وأوصافها، أما أدوارها فتظل ثابتة.

¹- المرجع، السابق ، ص 78 .

²- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، ط1، 2011، ص:223.

أما المحلل السنمائي غريماس Gremmas فيسعى إلى إيجاد صلة بين أدوار الشخصية و وظائفها اللغوية، في علاقات عاملية تشكل نماذج محددة. وهذه العوامل هي: الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد والمعاكس¹.

ومن جهة أخرى يصنف كلود يرمون C Bremonde "الشخصية إلى فاعلة ومنفعلة. أما فليب هامون PH- Hamon فيصنفها إلى ثلاث فئات: شخصيات مرجعية وشخصيات واصلة، وشخصيات تكرارية².

أما حسن بجاوي فقد جعل "تبيولوجية الشخصية الروائية على الرواية المغربية ثلاث أصناف هي:

- 1- نموذج الشخصية الجاذبة: وهي الشيخ، و المناضل، و المرأة.
- 2- نموذج الشخصية المرهوبة الجانب : وهي الأب والإقطاعي والمستعمر .
- 3- نموذج الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية: وهي اللقيط والشاذ جنسيا، والشخصية المركبة³.

"وقد وجدت في الرواية العربية المعاصرة ثلاث أنواع من الأبطال:

- 1- البطل الايجابي: الذي يعمل من أجل تغيير مجتمعه نحو الأفضل وقد أفلس مؤخرا مفهوم هذا البطل بسبب الانهيارات على المستويات المحلية والعالمية.
- 2- البطل السلبي: الذي يعمل من أجل تأييد السائد واستغلال الوضع إلى أقصى حد ممكن لصالحه، إنه البطل الفهلوي الذي يدرس القيم ويصعد على أشلاء الضمائر لتحقيق أطماعه وأنانيته .

¹ - محمد عزام، فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار، سورية، ط1، 1996، ص:88.

² - المرجع السابق، ص:223.

³ - المرجع السابق، ص:88.

3- البطل الإشكالي: الذي يؤمن بقيم ايجابية في عالم منحط ولكنه لإيجابه كالبطل الايجابي ، ولا يبلغ في فساد الواقع كما يفعل الفهلوي وإنما هو يكتفي في الرغبة الاصلاح¹.

ونستنتج أنه لم يتفق النقاد والباحثون على تصنيف واحد للشخصية على الرغم من أن هذه التصنيفات تدور في فلك واحد، حيث تتنوع الشخصية الروائية بحسب أدوارها في العمل الروائي، إذ تكمن أهميتها "كونها تقع في صميم الوجود الروائي؛ إذ لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال، وتعطي الرواية بعدها الحكائي، فهي العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده عناصر الشكلية كافة بما فيها الزمن والمكان"².

ومن بين أنواع الشخصيات التي تتجلى في الرواية نجد:

1- الشخصية النامية :

"هي الشخصية التي تنكشف تدريجياً خلال القصة وتتطور أحداثها . ويكون تطورها عادة نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الأحداث وتمتاز بقدرتها الدائمة على المفاجأة بطريقة مقنعة تظهر بها جوانبها وعواطفها الانسانية من خلال الكشف بتطور القصة وتقدمها الدائمة ، إذ تظهر في كل موقف بمظهر جديد ، يكشف عن جانب منها وتسمى هذه الشخصية بالمدورة أو المتحركة أو الديناميكية ، أو متعددة الأبعاد أو المركبة أو السميكة"³.

2- الشخصية الثابتة:

"هي الشخصية التي تبنى حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال أحداث القصة فلا تؤثر فيها الأحداث ولا تأخذ منها شيئاً، كما أنها لا تحتاج إلى تقديم أو تفسير ولا إلى تحليل و بيان، وعلى ذلك فهي لا تتغير في تكوينها، إنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى.

¹ - المرجع السابق محمد عزام،ص:87

² - نيهان حسون السعدون، بنية تشكيل الخطاب (قراءات في الرواية العربية المعاصرة)، دار غيداء، عمان ، ط1، 2015،ص:37.

³ - نيهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الخطاب(قراءات في السرديات الموصلية المعاصرة، دار غيداء، عمان ط1، 2015،ص:103.

فحسب ، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد وغالبا ما تلقي هذه الشخصية الضوء على جوانب الشخصيات الأخرى وتعين على فهمها من خلال تفاعلها واحتكاكها بها، وتسمى هذه الشخصية بعدة تسميات هي: المسطحة أو غير المعقدة أو الجامدة أو ذات المستوى الواحد¹.

(3) - الشخصية المحورية :

"تمثل الشخصية الروائية مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذا المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة ، إذ أنها قطب الرحى الذي يتمحور حول الخطاب السردي ، وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه ، فهي الشريان النابض والعصب الحي الذي تنتظم في داخل هيمنته الكمية والتنوعية للموجودات الأخرى كلها التي بانضمامها الى بعضها البعض تحقق الكيان الحيوي للعالم الروائي فلا وجود لسرد من دون الشخصية"².

(4) - الشخصية الثانوية:

"إلى جانب الشخصية الرئيسية هناك شخصيات أخرى ذات دور أو أدوار ثانوية لا بد أن يقوم بينها جميعا رباط يوحد اتجاه القصة ، ويتضافر على ثمار حركتها وعلى دعم الفكرة أو الأفكار فيها وذلك بتلاقي الشخصيات في حركتها نحو مصائرهما والاتجاه الموافق العام للقصة ، ولا تكون الشخصيات الثانوية أقل حيوية و عناية من الراوي فهي كثيرا ما تحمل آراء المؤلف وكل شخصية ذات رسالة تؤديها كما يريد منها القاص"³.

¹ - المرجع نفسه ، ص : 106 ، 107 .

² - نيهان حسون السعدون ، بنية تشكيل الخطاب ، ص : 37

³ - شيماء ميهوب ، إشراف سميجه الأبيض ، بنية الشخصية و المكان في رواية الأسود يليق بك ، رسالة ليسانس LMD في اللغة العربية وآدابها

وجامعة الوادي 2013.2014 ص : 27

5- الشخصية المرجعية :

"نسمي بعض الشخصيات بأنها مرجعية لإمكاننا تكوين فكرة عنها ... ومعنى ذلك أن الراوي استقاها من عوالم نصيه أخرى (كتابيه ، شفاهيه) ووظفها محافظا على بعض ملامحها المرجعية ومانحا إياها رنة أخرى وهذا الجانب هو الذي دفع العدد من الدارسين... إلى إجراء قراءات تاريخيه تنزع إلى إزالة الأبعاد الملحمية المتراكمة للوقوف على الملامح المرجعية الصافية ... و إذ تعد هذه الشخصيات مرجعية فذلك من باب التصنيف الذي لا تترتب عنه نتائج متناقضة لمنطلقاتنا"¹.

6- الشخصية التخيلية :

"نقصد بالشخصيات التخيلية مختلف الشخصيات التي لا نجد لها اسم تاريخيا محددًا ، وهي من هذه الناحية تختلف عن الشخصيات المرجعية ، وقد تلتقي من جهة كونها ذات ملامح واقعية أو مستقاة من واقع التجربة لكن وسمنا إياها بالتخيلية يجد مرتكزة في كونها الراوي اختلقها لغايات حكائية محضة ، يمكن بعضها في كونها تقوم بتأنيث العالم الحكائي وملء العديد من الفجوات و الثغرات يمكن أن تنشأ عن عدم توظيفها في مجرى الحكوي"².

وبالرغم من أن كل هذه الأنواع تختلف عن بعضها البعض إلا أنها تساهم في بناء النص الروائي وذلك بتبادل الأدوار مع بعضها البعض .

ثالثا : أبعاد الشخصية:

تتميز الشخصية الروائية بثلاثة أبعاد رئيسية يقوم الروائي والأديب بالاهتمام بها لتوضيح صور الشخصيات يمكن أن نجعلها فيما يلي :

¹ - سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنات الحكائيه في السير الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1997 ، ص : 95

² - المرجع السابق، سعيد يقطين ، ص 97

(1) البعد الجسمي:

"فيه تتحدد الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد فيه الجنس بنوعه الذكر والأنثى وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصر بدانة ونحافة ، عيوب والشذوذ"¹.

"ومعظم القصاص الجزائريين يجذبون هذا الوصف ويكادون يهتمون بنفس الملامح والأعضاء للشخصية فهم يرسمون أوصاف الشخصية من الخارج"².

(2) البعد الاجتماعي:

"يمكن للقصة أن تقدم شرحا بوظيفة القص ومدى قدرته في التعبير عن الواقع كما يكشف التحليل البناء الاجتماعي للشخصية ومدى تفاعلها مع المجتمع لأن الشخصية هي ملامح وتكوينات وهواجس ومؤثرات بيئية اجتماعية على وقف عدة عوامل، إذ تقدم الشخصية بالاسم الشخصي أو باللقب أو بصيغة أخرى كما تعطي المهنة أو الوسط الذي تعيش فيه الشخصية بعدها الاجتماعي"³.

والبعد الاجتماعي "فيه تدرس الشخصية من حيث مكانتها في المجتمع وبإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما يحي بها وعليه فإنه يتجسد في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عملها ونوع عملها وكذلك في التعليم وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة بداخلها والحياة الزوجية والمالية"⁴.

"فعلماء الاجتماع يربطون الشخصية بالحياة الاجتماعية ويعطونها أبعادا ومفاهيم تبين مدى ارتباطها ودلالاتها وتعبيرها عن الواقع"⁵.

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص:565.

² - صلاح مضمير وعبد مخلص رزق، مدخل علم النفس الاجتماعي مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1962، ص:15.

³ - نيهان حسون السعدون جماليات تشكيل الخطاب (قراءات في السرديات الموصلة المعاصرة)، دار مصر غيداء، عمان، ط1، 2015، ص:118.

⁴ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص:565.

⁵ - محمد مصايف، النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1971، ص:60.

(3) البعد النفسي:

"تعد نفسية الإنسان نتاجا لارتباط حتمي بين ثلاث عناصر هي دوافع الإنسان وغرائزه ومفاهيمه عن هذه الحاجات التي تراد لها تشبع بفعل الطاقة الجوية الكافية ، فالإنسان شبكة من الرموز التي تعبر عن حقيقة بوصفه شخصية وعلى ذلك لا بد من وصف السمات النفسية لأنها السلوك والأفكار والدوافع التي تتحكم بهذه الشخصية كما يبرز البعد النفسي للشخصية في القصة من خلال أمور عدة هي الحصار النفسي والضجر والشكوى والانفعال والبكاء وفقدان الشهية والتعب وعدم التركيز الذهني والقلق والأفكار المرعبة والتشاؤم والأحلام المزعجة والكوابيس والاضطرابات الجسمية والشعور بالألم"¹.

"والشخصية عند علماء النفس هي الاستعدادات الداخلية والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها فتكون الشخصية منها ما يؤكد الصحة النفسية فينظر إلى الشخصية من زاوية نمط التوافق المتميز"².

"إن كل صراع خارجي لا يكون له تأثير في الشخصية إلى حين ينقلب إلى صراع داخلي لأن العقبات الخارجية ليست من ذاتها مصادر للإحباط والضييق بل يتوقف تأثيرها على قوتها في النفس، ويتحقق ذلك من خلال الوصف من جهة نظر مراقب خارجي يكون موقفه في النفس محددًا أو غير محدد، ولا يستطيع أن يصف إلى السلوك الذي يراه المشاهد وأن يوصف السلوك من جهة نظر الشخص نفسه أو من جهة نظر المراقب كل الحضور"³.

¹ - نيهان حسون السعدون جماليات تشكيل الخطاب (قراءات في السرديات الموصلية المعاصرة)، دار غيداء، عمان، ط1- 2015، ص:116

² - سامية حسن الساعاني ، الثقافة الشخصية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1983، ص:117.

³ - نيهان حسون السعدون، بنية تشكيل الخطاب (قراءات في الرواية العربية المعاصرة)، دار غيداء، عمان، ط1، 2015، ص:50

وبالتالي فإن البعد النفسي هو ثمرة البعدين السابقين الجسمي والاجتماعي في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال العزيمة والفكر ، وكفاءة الشخصية بالنسبة لهدفها يتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء وانبساط وانطواء.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية المكان و علاقته بالشخصيات

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية للمكان و علاقته بالشخصيات في رواية "الأسود يليق بك"

المبحث الأول : قراءة في رواية " الأسود يليق بك " لأحلام مستغانمي

أولا : التعريف بالروائية

ولدت الكاتبة المبدعة " أحلام مستغانمي " قبيل ولادة الثورة الجزائرية في عام 1954م لأب جزائري مناضل هو "محمد الشريف" من مدينة " قسنطينة " الذي خسر شقيقين له في مظاهرة مناهضة للمحتل الفرنسي في منتصف الأربعينيات، وتمت ملاحقته من قبل الشرطة الفرنسية لنشاطاته في أعمال المقاومة، فتوجه مع أسرته إلى تونس حيث عمل مدرسا للغة الفرنسية... وتلقت أحلام تعليمها في الجزائر العاصمة بعد عودة والدها إلى الجزائر واستقراره فيها، وقد حرص على إلحاق ابنته في أول مدرسة معربة لتتقن اللغة العربية الأم التي لم يتعلمها الأب الذي أنهى تعليمه في برامج ومقررات و كتب مدرسية بلغة المحتل التي فرضها قسرا... وقع والدها فريسة المرض و هي في سن الثامنة عشرة ، ما أجبرها على العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها ، فقدمت زاوية أدبية يومية بعنوان " همسات " عكست من خلالها التيار الأدبي الرومانسي العاطفي الفردي " السائد في تلك المرحلة ، و هو تيار مفعم بالأحاسيس الذاتية و الشجن تحت تأثير الواقع المتردي الذي آلت إليه الجزائر بعد الإستقلال .

هياها هذا النشاط الإذاعي ، و صقل موهبتها الشعرية فأصدرت مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان (على مرفأ الأيام) 1973م في الجزائر، و مجموعتها الشعرية الثانية عام 1976م بعنوان (الكتابة في لحظة عري) ... و في عام 1980م، تابعت دراستها في جامعة السوربون بباريس ونالت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع بإشراف المستشرق الفرنسي " جاك بيرك " ¹.

¹ - عبد اللطيف الأرنؤوط . أحلام مستغانمي ، مرفأ إبداعية في الثقافة و الآداب دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ط1 ، 2013م ، ص 10-

تحولت في عام 1993م إلى كتابة الرواية ، فنشرت الجزء الأول من ثلاثيتها (ذاكرة الجسد) والذي حقق رقما قياسيا في المبيعات وواصلت نجاحها الأدبي في إصدار الجزء الثاني بعنوان (فوضى الحواس) عام 1997م و الجزء الثالث بعنوان (عابر سرير) 2003م ، بفارق خمس سنوات بين كل منها، و ترجمة أعمالها إلى لغات عالمية عدة ¹.

"إن أحلام مستغانمي جزائرية أضاءت الأدب العربي لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قمة تليق بتاريخ نضالنا ، نفتخر بقلمها العربي و التزامها القومي افتخارنا كجزائريين بعروبتنا" ² أحمد بن بلة، جنيف 12 فبراير 2002.

ثانيا: ملخص الرواية

أرادت أحلام مستغانمي في رواياتها " الأسود يليق بك " البريق الرومانسي فكتبت حكاية حب بين رجل أعمال لبناني يملؤه الغرور يقيم في البرازيل ، و يدير سلسلة من المطاعم في مختلف أنحاء العالم وفتاة جزائرية اسمها "هالة الوافي" معلمة في السابعة و العشرين من عمرها أصبحت مغنية بالصدفة .رأها تتكلم على شاشة التلفزيون في مقابلة تلفزيونية فشدهته جرأتها وقوتها وشجاعته فلفتت انتباهه وقرر أن تكون له فهو لم يعتد الخسارة ، بل كان دائما يربح لذلك يحاول أن يتابعها .رأها لأول مره بفستان أسود وأحبها . "ولم يكن سواده حداد لأنها تؤمن أن الحداد ليس في ما ترتديه بل في ما نراه" ³. فاللون يليق بها وكان يردد في كل لقاء لهما أن ترتديه ليس لتبدو نجمة فهو يراها أكثر من ذلك . "لم تكن نجمة كانت كائنا ضوئيا ، ليس في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى يكفي أن تتكلم" ⁴. وفي كل مرة يفاجئها بموقف غير متوقع بحيث أن البطلة تستسلم لهذه المطارادات من أول إهداء إنها على موعد عاطفي محتمل عندما أرسل ورودا حمراء محملة بعبارة إهداء

¹ - المرجع السابق، ص 11 .

² - رواية عابر سرير ، أحلام مستغانمي ، منشورات أحلام مستغانمي ، بيروت ، لبنان ط 2 ، 2003 .

³ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص16

⁴ - المصدر نفسه ، ص15

"الأسود يليق بك" ¹ . كما تأخذنا الكاتبة في مصادفات لا منطقية في حكاية الحب بين طلال وهالة فعندما جاورها في الطائرة لمدة أربع ساعات لم تتعرف عليه ليشعر طلال أنه ليس رجلا لافتا. لكن فيما يعد نجدها تتحدث بدهشة عن أناقته وعن الكاريزما التي يحملها ،وعندما كانت تغني في المسرح الفارغ إلا من وجوده لم تشعر بأي انجذاب له .ورغم كل هذا يفترقان دون أن يعرف أحدهما السبب بتبعد عنه وتركه فقيرا بجبها ،لكنه ليس نادما على ما وهبها خلال سنتين من دوار اللحظات الشاهقة ،وجنون المواعيد المبهرة ،حلق بها حيث لن تصل قدمها يوما فقد وهبها من كنوز الذكريات ،ما لم تعشه الأميرات ولا ملايين النساء اللاتي جئن العالم وسيغادرنه من دون أن يختبرن ما بقدرة رجل عاشق أن يفعل" ² .

هي امرأة آتية من جبال الأوراس مليئة بالكبرياء والكرامة والتحدي . فعندما دخلت عالم الفن والموسيقى دخلت متحدية للموت وللإرهابيين حتى تنازل القتلة بالغناء في الحفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الأولى لاغتيال والدها . فشاركت بأغنية والدها الأحب إلى قلبه . وبعد ذلك قررت المغادرة بإصرار من والدتها لتهرب إلى سوريا من الإرهابيين و أقاربها في الأوان المتشددة التي لا تتهاون مع الشرف ، " ففي نوبة من نوبات العفة تم إلقاء القبض ذات مرة في العاصمة على أربعين شابا و صبوية معظمهم من الجامعيين ، و أودعوا السجن ، فيما كان الإرهابيين يغادرونه بالمئات مستفيدين من قانون العفو . كان زمنا من الأعا لم أن تكون قاتلا على أن تكون عاشقا" ³ .

و طبيعة العلاقة بينهما يحكمها التحدي هو بغروره المادي بكل ما يقوم به يدري أنه لا أحد سيأتي بمثله و هي برفاهة إحساسها و رقة قلبها فهي علاقة غير متكافئة حسب القيم و التقاليد الجزائرية فهي تمثل قيمة نضالية تمتد من محاربة الاستعمار و تستمد إلى مواجهة الإرهاب .

¹ - المصدر نفسه ، ص38

² - المصدر نفسه ، ص14

³ - الأسود يليق بك ، ص26 .

لقد جاءت عبارات الرواية كأنها مقاطع شعرية و لأن البطلة مغنية لذلك أحضرت الموسيقى و بتأثير عال حتى أنها عنونت أحد مقاطع الرواية بمقولة نتشه " الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلطة"¹. و كذلك بمقولة لافلامير ماياكو فيسكي " حيث ما أمت ، فسأموت و أنا اغني "² بحث اتخذت الموسيقى دعوة الحب و على أنغام الدانوب الأزرق رقصت أجمل رقصات الحب ، فالموسيقى غذائها .

إنها هالة الوافي (البطلة) مشحونة بالذكريات رغم مرارتها فهي امرأة تعتبر الذكريات الكنز الحقيقي " أثره النساء ليست التي تنام متوسدة مملكاتهما بل من تتوسد ذكرياتها "³.

فالنسيان صعب " فكيف لامرأة أن تنسى رجلا أسرا و مدمرا إلى هذا الحد فلقد كانت من الكبرياء بمكان يلقي بامرأة لها كيانها و استقلالها تولد النساء جبالا أما الرجال فيولدون بجر رجال "⁴، ثم التفتت إلى صديق جزائري " عز الدين " و تستعد لما كان مطلوبها منها و هو الغناء من أجل العراق تعبيرا عن مدى إخلاصها للجزائر فبتلبية الدعوى تعود إلى الحياة و السعادة و نجاح مستفيدة من التجربة التي عاشتها " الإخلاص للحياة فقط "⁵.

و بعد هذه المآسي الكبيرة لا إختيار لها التفوق و هو فرصة لبداية شهرة عالمية. وعادت من جديد لجمهورها بثوب لازرودي و ليس اسود و لذلك ليبرها " طلال هاشم " أنها تعافت منه و لم تعد أسيرة له و لحيته فهي تعرف " أنه يمجد سوادها ليريد استعبادها "⁶.

¹ - المصدر نفسه ، ص 317

² - المصدر نفسه ، ص 81 .

³ - المصدر يليق بك ، ص 13 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 223 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص 330 .

⁶ - المصدر نفسه ، ص 330 .

لتكشف بعد ذلك " أن السعادة أن تمتلك مشروعاً ، أما العافية أن تضحك من القلب أخيراً"¹ و كانت تقول في بالها أنه " ربما كان يفضل لو خائنه مع رجل على أن تخونه مع النجاح"² لقد أطلت على مسرحها في العراق تغني بحرية و أصبحت متحررة من ثوبها الأسود فصوتها هو الذي يأخذ بالثأر و من ذلك الحفل الذي أجبرها فيه يوماً على أن لا تغني لسواه فهو يريد أن تكون حرة من ناحيتين. ناحية ثوبها و الناحية الأخرى بصوتها الذي يغني الليلة لحريتها . و كانت بذلك لأول مرة تقع في حب نفسها لتعود بعد ذلك إلى النجاح و الحياة.

فالموسيقي هي مناجاة و تعبير عما يجول في خاطر الإنسان و ترجمه للأحاسيس و العواطف بحيث كتبت على غلاف الرواية " ما من قصة حب إلا و تبدأ بحركة موسيقية، قائد الأوركسترا فيها ليس قلبك ، إنما القدر الذي يخفي عنك عصاه . بها يقودك نحو سلم موسيقي لا درج له مادمت لا تمتلك من سمفونية العمر لا مفتاح صول ... و لا القفلة الموسيقية، الموسيقى لا تمهلك إنما تمضي بك سراعاً كما الحياة ، جدولاً طرباً أو شلالاً هادراً يلقي بك إلى المصب تدور بك كفالس محموم على إيقاعه تبدأ قصص الحب ... و تنتهي . حاذر أن تغادر حلبة الرقص كي لا تغادرك الحياة . لا تكثرث للنعيمات التي تتساقط من صولفيج حياتك ، فما هي إلا نوتات ..."³.

ومن ناحية جمالية أدبية كانت تنتقل من جزء لآخر و من حركة إلى حركة أخرى و انقسمت الرواية إلى أربعة حركات . كل حركة منها عنوان و اعتمدت على أنها تترك بينها فراغات بيضاء لأنها أرادت أن تقول ما يدور في عقلها الكثير من الأفكار حول هذا العالم و كذلك لا تحب الأسرار و لا الغموض في حياتها .

¹ - المصدر نفسه ، ص 324 .

² - المصدر نفسه ، ص 326 .

³ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، " في آخر غلاف الرواية " .

فالبداية تشير إلى النهاية عبر مغامرتها و كأنها فيلما سينمائيا " كيبانو أنيق مغلق على موسيقاه ، مغلق على سره لن يعترف حتى لنفسه بأنها خسرها ، سيدعي أنها من خسرتة "1.

ولقد وظفت الكاتبة لغة أدبية جميلة و شاعرية، و عبارات رقيقة، لأنها تأسر القارئ، و عندما تتحدث عن الحياة " أو ليست الحياة أنثى ، في كل ما تعطيك تسلبك ما هو أغلى "2، أو حين تقول كل تذكرة سفر هي ورقة يانصيب تستريها و لا تدري ماذا باعك القدر رقم الرحلة، رقم البوابة، رقم مقعدك، تاريخ سفرك ... "3.

وما الإبداع الأدبي إلا ثوب جميل و الأصل في اللغة الراقية و الأسلوب الجميل يدهش القارئ و الموسيقي كينونة أساسية لحياتنا و تنتهي روايتها " أيتها الحياة دعي كمنجاتك تطيل عزفها و هاتي يدك . يمثل هذا الحزن البانج بهجة ... راقصيني "4.

وفي الأخير تعافت من الألم الذي عاشته في علاقة حبها فهي غير نادمة عليه بحث أصبحت مستعدة للحب من جديد و تبقى هي الحياة و القدر . وربما هذا ما أرادته من روايتها نسيان دوت كوم عندما وجهت نصيحة لكل من يقارب الحب أن يكون مستعدا لألمه و لعذابه و الشفاء من جديد العودة له من جديد فالحياة لا يمكنها أن تكون جميلة دون حب فعليك أن تكون مستعدا للحب " حاذر أن تغادر الرقص كي لا تغادر الحياة "5.

ثالثا: أحداث رواية الأسود يليق بك . أحلام مستغانمي

تسرد رواية "الأسود يليق بك" لمؤلفتها "أحلام مستغانمي" تفاصيل و مواقف لأحداث صراع بين فتاة و رجل . نشأت علاقة و قصة حب بينهما ، بحيث تنوعت ساحات وقوع الأحداث في

1 - المصدر نفسه ، ص 11

2 - المصدر نفسه ، ص 289

3 - المصدر نفسه ، ص 289 .

4 - الأسود يليق بك ، ص 331 .

5 - المصدر نفسه ، (في آخر غلاف الرواية) .

الرواية و تمتد بين سوريا و الجزائر معتمدة بين الوصف و التعبير بلغة شاعرية تميزها سلاسة الألفاظ و عذوبتها ذات طابع تعبيرى عميق إذ أننا نجد لكاتبة قد قسمت الرواية إلى أربعة حركات و كان الانتقال بينهما محكما فلا تترك أي بياض أو فراغ و كأن الرواية فيلما سينمائيا . وكانت الأحداث في أربع حركات هي كالآتي :

1- الحركة الأولى (من ص 11 إلى ص 92) :

تحدث الكاتبة عن قصة فتاة جزائرية في السابعة و العشرين من عمرها و تسرد التهديدات و المخاوف التي كانت تواجهها من خلال أشكال الإرهاب في بلادها، و تكشف لنا أن سلاح هذه الفتاة في مواجهتها و التصدي لها هو الموسيقى و الغناء " و هي التي تنازل الإرهابيين بملء حنجرتها

"1.

و من جهة بدأت الكاتبة روايتها من النهاية و ذلك في قولها : " كيانو أنيق معلق على موسيقاه معلق هو على كسره "2، هذه القصة التي يصنع حشايتها رجل الأعمال اللبناني الثري جدا الذي يلاحق هذه الفتاة الجزائرية عندما ظهرت على الشاشة في مقابلة تلفزيونية لتثير إعجابه فقرر مطاردتها عاطفيا فكان في كل مرة يفاجئها بموقف عاطفي غير متوقع، كما أن الكاتبة تتحدث عن حرب التحرير في بعض الأحيان. فالحكاية العاطفية في روايتها ليست مجردة من تلك القضايا السياسية و الوطنية . وكذلك تصف لنا حالة علاء أخيها الأصغر عندما ذهب إلى الجبال و لقد تغيرت حياته عندما رجع إلى بيته فأصيب بحداد نفسي و أول صدمة عند اكتشافه اغتيال أبيه . و بعد ذلك تصف لنا علاقة علاء بهدى فهي مديعة أخبار فكان دائما ينتظرها لتقدم الأخبار " يتأملها يتفحصها ... يقرأ أخبارها أثناء قراءتها للأخبار "3.

1- الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص 33.

2- المصدر نفسه ، ص 11 .

3- المرجع نفسه ، ص 96 .

2- الحركة الثانية : (من ص 103 إلى ص 192) :

مغادرة هالة مع والدتها إلى سوريا و ذلك لتبتعد عن الأوضاع السيئة السائدة في بلادها مكملة مسيرتها الغنائية لتجعل من الأسود دمارا يستمر معها لمدة طويلة، إلى أن ينتهي بها الحال لتتعرف على رجل ثري في بيروت . معتقدة أنها بهذه المعرفة ستعيد شيئا مما فقدته في الجزائر .

3- الحركة الثالثة : (من ص 204 إلى ص 261)

انتقال هالة الوافي مع حبيبها طلال إلى بيروت، لتعايش أحداثا كانت نقطة تحول غيرت حياتها و تفكيرها؛ بعد قربها من " طلال الهاشم" الذي رأى الأسود مدمرا لها تميزت به عن غيرها، فهي لا تبالي بسلطة ماله. بل تعتمد بأن تواجهه بشخصية مكابرة و شجاعة .

4- الحركة الرابعة : (من ص 268 إلى ص 331)

واقع هالة عقب تلك التجربة القاسية و تجاوزها و العمل على حصد النجاح. و متابعة الطريق في مسار حياتها. لتكون متميزة مستفيدة من التجربة التي عاشتها و التصدي لكل ما يواجه أحلامها إذ تبقى مأساة الحب كبيرة و أصبحت من ذلك ناجحة و متحررة من لونها الأسود .

رابعا: الزمن في الرواية:

يعد الزمن مكونا جوهريا في حياة الشعوب ، وهو شديد الصلة بدواخل الإنسان؛ لذلك فهو يعد عنصرا من العناصر الفاعلة في الرواية إذا نلاحظ نوعا من التشابك بينه وبين المكان والشخصيات في العمل الروائي لهذا فقد اعتمد الدارسون في تبيان مدى مساهمته في البنية السردية الروائية، إنه "مظهر وهمي يزمن الأحياء و الأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي المحسوس ، و الزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا و في كل مكان من حركاتنا"¹.

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، شعبان 1998، إشراف أحمد مشادى العدواني، 1990، 1923، ص 172

"وهو مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس ويجسد الوعي فيه بتأثيره الخفي غير الظاهر ويظهر في الأشياء المجسدة"¹.

إن طبيعة الزمن الروائي التي يختارها الروائي تتجسد في ترتيب الأحداث وفق ما تمليه عليه رؤيته الفكرية فيقوم بتقديم و تأخير زمن الرواية وهذا ما يسمى بالمفارقة الزمنية و التي تتضمن كل من الاستباق و هو الاستشراف بالمستقبل وكذلك الاسترجاع و هو الاستدكار بالماضي .

وقبل الكشف عن مدى توظيف الروائية للاستباق والاستشراف، نقف مع مفهومي هذين المصطلحين:

- (الاستدكار) :

1- الاسترجاع(الاستدكار) : "عملية سردية تعمل علي إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية بلغها السرد ،وتسمى كذلك هذه العملية بالاستدكار Rétrospection"².

يتمثل الاسترجاع في رواية الأسود يليق بك في المقاطع الآتية :

-لقد وصفت لنا الرواية حالة طلال هاشم : عندما خسر هاله الوافي فقالت: "لسنوات يظل العشاق الحائرين في أسباب الفراق"³، وكذلك في "لكنه ليس نادما على ما وهبها خلال سنتين من دوار اللحظات الشاهقة و جنون المواعيد الباهرة"⁴، كما أنه لم ينتبه إلي تسجيل البرنامج الذي ظهرت فيه ليحفظ طلتها في براءتها الأولى "على الرغم من مرور سنتين على ذلك اللقاء التلفزيوني مازال يذكر كل كلمة لفظها ، احتفظت ذاكرته بكل تفاصيله"⁵وعندما أطلت في ذلك البرنامج قبل

¹ - ينظر: في نظرية الرواية ، عبد المالك مرتاض ، ص173

² -عمر عاشور (ابن الزيان) ،البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة الى الشمال) ،دار هومه،الجزائر، ط2010، ص1، ص18).

³ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص 11.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 14.

⁵ - المصدر نفسه ، ص 18.

شهر بدت كأن الحب اختارها ليختفي بها " شيء فيها تغير منذ طلعتها الأخيرة قبل شهر أنها تبدو أبهى، لعله ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه مع عقد طويل بصفين من اللؤلؤ"¹.

فلقد حدث أكثر من مرة بعد ذلك . "أن عاود مشاهدة تلك المقابلة، (...)"² لعله يفك شفرة تلك الفتاة ، أو سر تعلقه بها ، فهذه المرأة تراقص روحه ، كلامها مزيج من الإغراء و العنف أنها بشدة التانغو " ما كان لهذه التفاصيل أن تفوت رجلا اغترب نصف قرن في أمريكا اللاتينية"³، كما أنها استرجعت قصه أبيها و عمها "في الثمانينيات ، قصد والدها حلب لدراسة الموسيقى فعاد منها بعد سنتين وكأنه تخرج من مدرسه الحياة ، أما عمها فكان قد سافر في السبعينات للعمل في فرنسا"⁴.

لها ذكريات مع جدها التي عاشت معه في مرحلة طفولتها حيث تقول : "في طفولتها ، كثيرا ما كانت تقاسمه نزهته ، تتسلق الجبل ممسكة بيده أو بتلابيب برنسه"⁵، فالبطلة أرهقتها ذكريات الماضي الأليمة التي اغتالت أقرب الناس إليها في فترة تسمى بالعيشية السوداء "فمن الأوراس انطلقت شرارة التحرير ما كان يمكن للثورة أن تولد إلا في تلك الجبال (الشاهقات الشامخات)"⁶. فلقد صورت تأثير والدتها بالفاجعة التي ألمت بها ويتضح ذلك في "لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها في سنة 1982 يوم غادرت حماه وهي صبية مع والدها وأخوتها ، لتقيم لدى أخوالها في حلب ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدها ، وهم مختبئون تحت الأسرة ، سمعوا صوته و هو يستجدي قتلته"⁷. فمن خلال هذا المقطع الاسترجاعي نجدة قد أفاد في سرد الأحداث التي مرت بها سوريا في ذلك الزمن من قتل وسفك لدماء الأبرياء "الأشد ألما أن رجلا في مقامه دفن سرا ، كما يدفن قطاع الطرق على عجل

¹ - المصدر نفسه ، ص 32.

² - المصدر نفسه ، ص 43

³ - المصدر نفسه ، ص 51.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 60.

⁵ - الاسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص 63

⁶ - المصدر نفسه ، ص 62.

⁷ - المصدر نفسه ، ص 194.

رقم بين الأرقام ، لا أحد مشى في جنازته ، ولا أحد عزى فيه ، كانت حماه الورعة التقية ، تدفن ثلاثين ألف قتيل في بضعة أيام ، بعضهم دفن الوديعة في جنح الظلام ، كما ثمة زحمة صوت ، لذا لم يحظ الراحلون بدمع كثير ، وحدهم الموتى كانوا يمشون في جنازات بعض¹ . هي لم تنس شي وبقيت بين مد و جزر ، كانت الذكريات تعود كما الأمواج و لقد غادرت قبل ثلاثين سنة ، عندما تزوجت ذلك الجزائري هربا إلى أبعد مكان عن رائحة الموت لكن الموت عاد بها هاربة مرة أخرى من حيث جاءت.

كما استرجعت هالة قصة علاء في الجامعة و كيف تم اعتقاله وذلك في "ثم حدث على أيام الرئيس بوضياف ، أن دهمت السلطات الجامعة ، و قبضت علي عشرات الإسلاميين وأرسلتهم إلى معتقلات الصحراء بعد أن ضاقت المدن بمساجينها ، عندئذ قرر علاء أن يترك الجامعة حال تقديمه آخر امتحان السنة ، استجابة إلى إلحاح أمه على أن يسافر لاحقا إلى العاصمة لمواصلة دراسته هناك ، كان يفصله عن الامتحانات شهران ، لكن القدر كان أسرع منه ، ما مر أسبوع حتى حضر إلى الجامعة رجل الأمن ، واقتادوا مع اثنين آخرين² . فاجعتها بأخيها علاء تفوق فاجعتها بأبيها "حاولت أن تخرج أخواها من تفكيرها كي تستطيع النوم"³ . فهي لم تستطيع فكرة غيابه "منذ سنتين ما استطاعت يوما واحدا أن تتقبل فكرة غيابه، فكيف تنساه في باريس التي زارتها معه"⁴ ، وسردت ذكريات موت أخيها المؤلمة عندما سألتها زوجة عمها عن موت علاء "الآن هي تروي بنبرة عادية، قصة حدثت لشاب جميل قبل سنتين، كما أولئك الذين يشتهيهم الموت .. كان أخواها الوحيد

¹-المصدر نفسه، ص 194.

²-الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص 68.

³-المصدر نفسه، ص 69.

⁴-المصدر نفسه ، ص 70.

¹ "وقضى أكثر من عامين متنقلا بين المخابئ في الجبال ، ولقد واجهت هالة في باريس تلك الذكريات المؤلمة و رجعت بها الذاكرة إلي خمس سنوات سعيدة و تعود إليها وحيدة"².

2- الاستباق : (الاستشراف)

الاستباق "يعد الاستباق عملية سردية في إيراد حدث آتي ، أو الإشارة إليه مسبقا ، هذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث Anticipation"³، ومن الأمثلة التي تضمنتها رواية "الأسود يليق بك" استباق البطلة في تصور مستقبلها حيث تقول "كيف لفتاة في السابعة والعشرون من العمر أن تتصور زمنا مستقبليا يكون فيه جليسا ماضيا"⁴، كما أنها تمت مصطفى زوجا لها فهو الوحيد الذي كان من الممكن أن يسعدها إلا أن الأحداث تسارعت بعد اغتيال والدها و أخذت مجرى تجاوز أمنيته مصطفى تمنته زوجا، والحياة معه لها خفة دمه و القلب لا تجاعيد له"⁵، كما أنه نجد استباق عندما امتحن البطل هاشم لهاله بحيث تصب لها فح "فكل ما تمناه هو جلسة مع الرجل الذي لون حياتها بالورود، والكلمات التي لا تدري من أين يقطفها لها، كل مرة"⁶ ولقد روت الكتابة تخلي هالة عن الأسود فكان تخليها عن هذا اللون قرار عن تخليها عن كل ما يربطها بطلال فقد قال لها يوم "سأظل أتعرف إليك مادام الأسود لونك ... أعني لونها"⁷ فكان الفراق بينها أبديا كما أنها تجزم أن ما عاشه معه لن يتكرر فتقول "الأحلام التي تبقي أحلاما لا تؤلمها، نحن لا نحزن على شيء تمنيناه ولم يحدث الألم العميق هو علي ما حدث مرة واحدة وما كنا ندري أنه لن يتكرر"⁸، فالأكثر وجعا فلم تورد أي إشارة توحى بأمل لقائها في المستقبل .

¹-المصدر نفسه، ص 87.

²- المصدر نفسه، ص 60.

³-الاسود يليق بك ، أحلام مستغامي، ص 20.

⁴- المصدر نفسه، ص 13.

⁵-المصدر نفسه، ص 25.

⁶-المصدر نفيه، ص 54

⁷-المصدر نفسه، ص 298

⁸-المصدر نفسه، ص 309.

إن ارتباط الفضاء بالزمن يبدو واضحا جليا باعتبار أن "لكل فضاء حياة، لذلك كانت مصادر هذه الفضاءات تتحدد بالطريقة نفسها التي تتحدد بها مصادر الشخصيات مع الاختلاف، فإذا الفضاء و الشخصيات معا ترتبط بصورة قوية بالرؤية الزمنية الخاصة التي تحدد تلك التحولات وتضعها في نطاق النظام الزمني"¹. للزمن إذا أهمية كبرى في العمل الروائي؛ ذلك أنه أحد المكونات الأساسية التي تؤثر في وتيرة الأحداث، وتساهم في إضفاء ميزات نفسيه وعاطفية على الشخصيات ، كما تعطي الحيوية للصلة بين الشخصيات و المكان .

خامسا:المكان في الرواية:

المكان في الرواية : يمثل المكان وعاء الإنسان إذ يؤويه منذ ولادته بقطع مختلف مراحل حياته فيعيش فيه كل ظروف الحياة من أحلام و آلام و آمال و هموم ، لدى نجد الإنسان مرتبط كثيرا ببيته و محيطه الاجتماعي و ذلك لارتباطه الوثيق بذكرياته المتعلقة بفرحه و حزنه . و في هذا الصدد يقول باشلار " و انطلاقا من تذكر بيته الطفولة تتخذ صفات و ملامح طابعا ذاتيا "². و هو ما يفسر العلاقة القائمة و الوطيدة بين الإنسان و بيته الفاعلة لذكرياته و ذلك تأثيرا و تأثرا . و من هنا كان العنصر المكاني في العمل السردي دورا محوريا لإثراء الرواية يزداد حينما يتفاعل مع طبيعة الشخصية، بحيث أنه لا يمكن الفصل بين ثنائية المكان و الشخصية فكل منهما يكمل الآخر، لارتباطهما العميق و أهمية المكان في بناء الشخصية ، كما " تتمتع أسماء الأماكن في النصوص الحكائية بأهمية كبيرة في الخطاب الروائي ، لأن الإسم غالبا ما يدل على مسماه ، و يوحي إلى ماهيته ، و يمكن المتلقي من الولوج إلى عالم المكان الداخلي و بقدر ما يدل الإسم على المكان و يوحي بكنهه ، و يكثفه ، و يمكن المتلقي من تلامس معالمة ، يكون اسما مناسبا و الروائي المبدع لا يطلق الأسماء على أماكنه جزافا و إنما ينتقيها بدقة و حذق لتكون مرتبطة بأماكنه و دالة عليها و منسجمة

¹ - سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 272، 273

² - غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت لبنان 1984 / 1404 هـ، ط2. ص 09

مع خطابه الروائي¹ و هذا ما يؤكد على أن تحديد معالم المكان و خصائصه من أهم السمات التي ميزت الرواية .

إن أحداث رواية الأسود يليق بك " نجد أنها دارت في ثلاث بيئات مختلفة تمثلت في الجزائر (مروانة و قسنطينة و العاصمة) ، و الشام (سوريا و لبنان) و أوربا (باريس و فينا) . ومن خلال هذه الفضاءيات يمكننا تفصيل في دراسة الأماكن المفتوحة و المغلقة في الرواية كما يلي :

1-الأماكن متعلقة بالبطلة : (هالة الوافي)

1-الجزائر (مكان مفتوح):

هي بلد مليون و نصف المليون شهيد فهي بلد كبير من خلال مساحتها و الجبال التي تحتضنها و التي واجهت الاستعمار الفرنسي فخاضت معارك الثورة التحريرية و خصوصا في الأوراس و نجد ذلك في " فمن الأوراس انطلقت شرارة التحرير "² و كذلك في " جغرافيتهم هي أنجبت التاريخ على مدى تسعة أشهر حمل الرجال الأوراس الثورة و حدهم احتضنوها شعلة فحريقا ، أودى بقراهم و مزارعهم و أهاليهم و دسراهم و ماشيتهم . عزلا واجهوا جيوشا لا عهد لهم بعتادها ، و حروبا ما عاهدوا أهوالها . فقد اعتقدت فرنسا أنها سحقت الثورة إلى الأبد ، حينئذ هب قادت الثورة ليكفوا الحصار عن الأوراس "³.

¹ اعيد الرحمان منيف ، مرشد احمد ، المكان و المنظور الفني في الروايات ، دار القلم العربي بـجلب ، 1418 هـ - 1998 م ، ط1، ص 41.

² - الأسود يليق بك، احلام مستغامي ، ص 62

³ - المصدر نفسه ، ص 63 .

2- مروانة (مكان مفتوح):

هي مدينة جزائرية تابعة لولاية باتنه ، وتعتبر الشاوية اللهجة الأصلية لمعظم سكانها . و تعتبر دائرة مروانة من أقدم الدوائر على الصعيد الوطني . حيث قضت هالة طفولتها في مروانة و يستدل في " فهكذا اعتادت رايتها في طفولتها في صباحات مروانة الباكرة " ¹ .

بحث تعلمت فيها الغناء و ادراكها بأن غناء الرجال يعد امتدادا و ذلك لتمييز هذه المدينة بآلة القصبة و ذلك في " لعل شجن مروانة جاء من " القصبة " التي لم تعرف آلة سواها. " و في قولها أيضا " أدركت أن غناء الرجال كان امتداد لأنين الناي ف " القصبة " آلة البوح لا تكف عن النواح ² .

3- قسنطينة (مكان مفتوح):

مدينة جزائرية، وهي مدينة الجسور المعلقة و عاصمة الشرق الجزائري و لقد قرر علاء في أن يقيم في قسنطينة لمتابعة دراسته في الطب وذلك لإعتبارها أكبر الجامعات في الشرق الجزائري إلا أن أمه رفضت الفكرة لانها لم تكن مطمئنة بحيث " وكانت جامعة قسنطينة ممرا اجباريا لكل الفتن، ومختبرا مفتوحا على كل التطرفات " ³ .

وكذلك من خوفها عليه فهي لا تريد أن يحدث له مثلما حدث لابن الحاجة الزهرة التي قتل الإرهاب ابنها أمام عينيها بدون رحمة حيث تقول " إمي حابة تعمل مثل الحاجة الزهرة في قسنطينة ... جاو الإرهابيين في عمر ابنها آخذو ابنا في الليل و قتلو قداما و هي تبكي و تحاول فيهم . ولما

¹ - المصدر نفسه ، ص 23 .

² - المصدر نفسه ، ص 64 .

³ - الأسود يليل بك ، أحلام مستغانمي ، ص 68.

عرفتهم راحت جابت رشاش " Mat49 " تدرت عليه و قتلتهم ... و سارت ما عند انشغاله غير ملاحقة الإرهابيين"¹.

4- سوريا (مكان مفتوح):

واسمها الرسمي الجمهورية السورية عاصمتها دمشق تقع في غرب آسيا و تعد من أقدم المواقع ومهد الحضارة البشرية. وتعتبر سوريا المكان الذي استقرت فيه هالة مع أمها" ما ستنفقه على كمالياتها هو ما ستنفقه من المبلغ الذي كانت ستشتري به هدايا إلى الأهل في سوريا"².

5- العراق (مكان مفتوح):

تقع العراق في منطقة الشرق الأوسط في القسم الغربي من قارة آسيا و هي أم النهرين الدجلة و الفرات . فلقد جرى لها مثل ما حدث في الجزائر فأم هالة وجدت ما ينسبها همها الكبير فاهتمت بهم العراق و جل وقتها أمام الفضائيات الإخبارية لمتابعة مسلسل الغزو الأمريكي". فمع كل نشرة أخبار تتوهم أن أحد الذين يسقطون في العراق أفواجا ضحايا الموت العبثي"³. و جاءت دعوة لهالة حتى تقيم حفلا في العراق و كانت فرصتها لتعود إلى الأضواء من علو شاهق". فالعراق في النهاية كالشعوب العربية فهي تطمح إلى التحرر، تحن لجلادها، تتأمر على نفسها ، تخلق أصنامها تقبل يد خانقتها ، تغفر لقاتلها، تواصل تلميع التماثيل بعد سقوطها تغسلها بالدموع من دم جرائمها"⁴.

6- بغداد (مكان مفتوح):

وله أهمية ثقافية كبيرة و تمتاز و تشتهر بآثارها الإسلامية فقلد صادفت هالة صديقها عز الدين في المطار فسألته عن وجهته في السفر فرد عليها أنه ذاهب إلى بغداد . وقالت " و هل ثمة من يسافر

¹ - المصدر نفسه ص 195.

² - المصدر نفسه ص 172 .

³ - الأسود يليلك بك ، أحلام مستغانمي ، ص 308 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 308 .

إلى بغداد و البلاد غارقة في الحرب ؟ نحن نذهب حيث تكون الحروب . " لا نختار وجهتنا الحرب هي التي تختارنا ؟ " ¹.

7- المستشفى (مكان مغلق) :

أخذت هالة خالتها إلى المستشفى المتواجد في باريس لغرض العلاج و أجرت فيه عملية جراحية و بعد ذلك تحسن وضعها " .لقد غادرت للتو خالتها من المستشفى ووضعتها في تحسن " ².

2) الأماكن متعلقة بالبطل : (طلال هاشم)

1-بيروت (مكان مفتوح):

هي العاصمة السياسية للجمهورية اللبنانية وأكبر مدنها ، تقع وسط الخط الساحلي اللبناني شرقي البحر الأبيض المتوسط تتمركز فيها معظم المرافق الحيوية من صناعة و تجارة و خدمات . فهي مدينة قديمة و عريقة و تعتبر مكانة طفولة هاشم طلال ، إذ : " يمارس رياضة المش السريع في زمن مفتوح بين طفولته العادية في بيروت و نجاحاته الخارقة في كبرى عواصم العالم . " ³ و في موضع آخر في الرواية عن ثقافة بيروت الكبيرة " ثم إن بيروت السبعينيات كانت مهووسة بالثقافات التنظير " .

2-البرازيل (مكان مفتوح):

وهي أكبر الدول مساحة في الدول الجنوبية و أمريكا اللاتينية و تتميز باقتصاد قوي و أراضي مليئة بالغابات الاستوائية أو المناطق الصالحة للزراعة . و لقد سافر طلال قبل ثلاثين سنة إلى البرازيل

¹ - المصدر نفسه ، ص 300.

² - المصدر نفسه ، ص 158.

³ - المصدر نفسه ، ص 45.

وجمع ثروته بحيث أصبح رجل أعمال معروف فيها حتى يعود إلى لبنان للإقامة بين أهله". يكفي أني أقمت في البرازيل حيث رثنا العالم أشسع الغابات توجد هناك و أيضا مصانع الخشب و الورق"¹.

3- المكتب (مكان مغلق):

مكان سكنية بطل الرواية "طلال هاشم" حيث أنه بمجرد دخوله إلى مكتبه يشعر بالراحة، فهو مكان يمثل بالنسبة إليه تنفيس عما جرى له خارج المكتب " كان في مكتبه قد انتهى يومها من متابعة نشرة الأخبار منهمكا في جمع أوراقه استعدادا للسفر صباحا ، حين تناهى إلى سمعه برنامج حوارى "².

وفي موضع آخر في الرواية " قصد مكتبه. قضى يومه منهمكا في العمل لينهمك في نسيانها"³.

3) الأماكن متعلقة بالبطل (البطل و البطلة)

1-المطار (مكان مفتوح) :هو مرفق إقلاع ووصول الطائرات و به بشكل أساسي مدرج هبوط وقد يتميز بمواصفات خاصة تتناسب مع حجم و نوع الطائرات التي تستخدم في المطار. ويعد مطار شارل ديغول مكان لقاء هالة بهاشم طلال و نجد ذلك في " فليكن موعدنا في مطار شارل ديغول ! "⁴.

لقد وضع طلال هاشم اختبار لهالة في المطار فعمد إلى ذلك حتى تتعرف عليه فجعلها أمام لعبة خطيرة و صعبة إلا أنها لم تتعرف عليه فحست بخيبة الأمل فهي لم تتوقع كميننا محكما كهذا " ماكاد بهو المطار يفرغ في انتظار وصول الرحلة القادمة ، حتى رآها تغادر المطار خائبة . عند الحد الفاصل بين الفرصة و ضياعها ... ضاع منها "⁵ و لقد دعاها لتسافر معه إلى فينا و هي لم ترفض

¹ - المصدر نفسه ، صفحة 177

² - المصدر نفسه ، ص 12.

³ - المصدر نفسه ، ص 72 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص

⁵ - المصدر نفسه ، ص 59

الدعوة بل قبلتها فمطار شارل ديغول يمثل لها خيبة و ذلك لأنه يعتبر نهاية قصة الحب التي عاشتها معه "أليس طريفا أن جولة بدأناها في مطار شارل ديغول تنتهي في مطار فينا"¹.

2- باريس (مكان مفتوح):

وهي عاصمة فرنسا وأكبر مدنها تمتلك مجموعة متنوعة من المتاحف والمسارح والمعالم الأثرية. فهي إحدى أكبر مراكز الفن في العالم حيث تقول الرواية "لم تلتق من قبل مع رجل في مدينة تتنفس الحرية"².

فهي كانت نقطة التقاء بالرجل الثري الذي ذهب إلى باريس من أجل أعماله ومشاريعه، إلا أنه فشل هذا اللقاء بالرغم من اللحظات الحلم للقائها به فقد زارتها مرة من قبل هذا الموعد "فهي لم تزر باريس إلا مرة واحدة مع والدها و أخيها قبل سنوات"³.

3- الفندق (مكان مغلق):

يسمى النزل فهو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير أو حسب رغبته في الإقامة فيه وقد يكون مزود بأجهزة منزلية ووسائل الراحة والترفيه مع توفير خدمات، الطعام والنظافة والصيانة فقد اقامت هالة في فندق باريس الذي تمتعت فيه بأحلى اللحظات و الذي وضعت فيه باقات الورود لكي تراها أينما حلت في الفندق " تاملت باقات الورد المتواضعة التي قدمت لها "⁴.

لكن هذا الفندق الذي تواجدت فيه كان متواضعا جدا، وكانت راغبة أن لا يراه طلال و ذلك لإمكاناتها البسيطة ، تقول " لا تريد أن ترى الفندق المتواضع الذي تقيم فيه " إلا أنه فكر عكس ما توقعت تماما " هو ما جاء ليرى عري إمكاناتها - لقد عرف من عنوان الفندق و عدد نجومه كل

¹ - المصدر نفسه ، ص 298

² - المصدر نفسه ص 54

³ - المصدر نفسه ص 54

⁴ - المصدر نفسه ، ص 77 .

شيء بل جاء ليربها بإمكانه أن يفعل " من أجلها " ¹ و لقد قام طلال بمهاتفة هالة فوجدها تقيم في فندق قريب من المستشفى الذي تخضع فيه خالتها للعلاج " إني أقيم في ذلك الفندق حتى أكون قريبة من المستشفى الذي أجريت فيه العملية " ². و لقد حجز لها في فندق خمسة نجوم بدلا من ذلك الفندق المتواضع و كذلك حجز لها في فندق فينا ، بحث في هذا الفندق كشف و اعترف لها عن كل شيء " أوصلها إلى الفندق و إحساس واحد يسكنه " ³.

إلا أن هذا الفندق كان سببا في نهاية التجربة التي عاشتها مع طلال أي أنه يعد بؤرة الانفصال بينهما .

4-المطعم (مكان مغلق) :

هو المكان الذي تقدم فيه المأكولات و المشروبات للزبائن، حيث يقصده المسافرون للراحة واستعادة حيويتهم . فلقد قام طلال بدعوة هالة إلى العشاء في مطعم القاهرة رغم أنها لا تعرف هيئته و لا شكله . ففكرت بأنه غير موجود أو أنه موجود ويريد اختبارها فهي بدأت تندم على قبولها الدعوى لأنها لا تعرف من جاءت تقابل " مذ دخلت إلى باب المطعم ، أصبحت داخل القاطرة . ألفت نظرة حجولة على المكان لا يخجل من إشهار فخامته . إعادة النظر في الطاولات الموزعة بطريقة تحفظ حميمية الزبائن و رقي المكان بدا لها المطعم في تعدد زواياه ، متاهة لامرأة مثلها في ارتباكها الأول . لا تعرف اسم الرجل الذي جاءت تقابله و لا تعرف شكله بدأت تندم على قبولها دعوة لا تعرف من جاءت تقابل فيها فكرت أنه ربما لم يحضر بعد، أو أنه موجود ويريد اختبارها مرة أخرى " ⁴.

¹- المصدر نفسه ، ص 162

²- المصدر نفسه ، ص 166

³- الأسود يليق بك - أحلام مستغانمي ، ص 182 .

⁴- المصدر نفسه ، ص 118 .

وفجأة قررت قلب قوانين اللعبة فجلست في طاولة وحدها بحث تجعله يحضر هو إليها مادام يعرفها و هي لا تعرفه ، فمن غير المعقول امرأة في شهرتها تبقى واقفة في المطعم"¹.

وأثناء ملاحظتها بالنادل فجأة تجد نفسها أمام ملامحه التي خزنتها ذاكرتها فقد رآته من قبل في حفل غنت فيه ". إنه هو الرجل الذي غنت له أمس ؟ ماذا يفعل هنا أم تراها مصادفة ! أم هو من ضرب لها موعدا !"².

بحيث وقف يسلم عليها لم تفهم أكان ينتظرها أم فوجئ بوجودها. مدت يدها نحوه فانحنى يضع قبلة عليها. لم تصدق عينها و قال لها مرحبا سعادة كبيرة أن أحضى برؤيتك اليوم .

5- غابة بولونيا (مكان مفتوح):

هي حديقة تقع غرب باريس و يمارس فيها أغلب السكان رياضة المشي و الجري فهي غابة كبيرة و جميلة و يمر بها نهر السين فنجد طلال يذهب إليها كثير و ذلك لممارسة رياضة المشي " غادر البيت مشيا نحو غابة بولونيا"³.

و بها أشجار بشتى أشكالها المختلفة و كذلك فيها بحيرة و حيوانات و البط بتزلج بأناقته على الضفاف الهادئة أو كما جاء في الرواية : "في فسحة جميلة في غابة بولونيا. أنا أمارس رياضة المشي هناك "⁴.

" في غابة بولونيا وكأن البط والطيور والغيوم المسافرة ترقص معها على المسرح الشاسع للكون، وأن الأشجار تحسدها"⁵.

¹ - المصدر نفسه ، ص 118

² - المصدر نفسه ، ص 118

³ - المصدر نفسه ، ص 45 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 176 .

⁵ - المصدر نفسه ص 214 .

وهي المكان الذي قصده طلال و هالة لممارسة رياضة المشي معا، فهالة شعرت بالسعادة فهذه الغابة تعني لطلال مكان للتفكير و التخطيط لمشاريعه بينما تعني، لهالة مكان للربح و الخوف من خلال الأوضاع في الجزائر؛ لأن الغابة في الجزائر في تلك الفترة تمثل محباً للإرهابيين.

6- الشقة (مكان مغلق):

توجد في باريس وتتميز بهندسة معمارية قديمة بحيث استدعى طلال فيها هالة تفتح الباب بشفرة خاصة " أربعة أرقام وفتح الباب الزجاجي " ¹ بحيث أن هذه الشقة لا تشبه البيت الذي تركته خلفها في الشام ولا الآخر الذي عاشت فيه في الجزائر، بصالونه الذهبي وإطار لوحاته الذهبية وطاولاته الذهبية. وتحتل موقعا استراتيجيا رائع، بحيث كان المنظر يطل على جادة تعبرها بعض السيارات وعلى طرفها الآخر تمتد غابة تتوسطها بحيرة. و بها مدخل خاص للخدم وفي البيت أربعة غرف نوم مرفقه بحماماتها وكل شيء فيه مرتب وشهيا "وراحت هي تتأمل الشقة في أنيقة أثاثها القليل و المنتقى بذوق عصري راق . كل شيء شفاف من الزجاج السميك الفاخر والطاولات كما الرفوف تقف على أعمدة زجاجية بقواعد ذهبية . حتى الكراسي بلون عاجي غير مثقلة بالزخرفات. انه فن المساحة. لاشيء يثقل فضاء الرؤية والسجاد يبدو لوحه حريرية بأنواع ناعمة مدت على الأرض" ².

7- السوق (مكان مفتوح):

وهو المكان أو التنظيم الذي يمكن الباعين والمشتريين لسلمة معينة من الاتصال ببعضهم البعض ويشكل التقاء بين العرض والطلب لسلم والخدمات، ويعد وظيفة مهمة للحياة اليومية للإنسان وذلك

¹ - المصدر نفسه ، ص 208.

² - المصدر نفسه ، ص 206- 207

لقضاء حاجياته، ولقد ذهب طلال إليه للبحث عن شريط لهالة "قصد السوق الحرة بحثا في جناح الموسيقى عن شريط لها"¹.

وكذلك قصدت هاله السوق مع نجلاء للبحث عن ثياب أنيقة تليق بإقامتها في باريس " الناس يقصدون باريس للتسوق وأنت تتسوقين قبل الذهاب إلى هناك ..."² وأمام فطور الصباح أخبرت هاله طلال عن ذهابها إلى السوق بحيث " استمع إليها تحكي عن مشاريعها للذهاب إلى السوق وزيارة بعض المعالم الفنية "³.

8- فيينا (مكان مفتوح):

هي عاصمة النمسا واكبر مدنها، اشتهرت فينا بكونها مركزا عالميا للتعليم والأدب والموسيقى والعلوم وتتميز بغنى ثقافي وفني كبير، يتمثل في العديد من الأماكن والفعاليات ولقد زارها طلال حتى انه قال لهاله بأنه سيصطحبها إليها ذات مرة لتأخذ الموسيقى من منبعها وذهبت إليها بحيث انه دعاها للعشاء في فيينا فحطت في مطار فينا مشيا على صولفيج الأحلام كما لو كانت تقفز على نوتات بيانو، بخفي راقية بالية بحيث أن طلال سألها عن الأماكن التي تريد أن تزورها في فيينا لكنها ليست لديها أي فكرة عن هذه المدينة إلا أنها شاهدت قبل سنوات فيلم "الإمبراطورة سييسي" فتمنت أن تزور هذا المكان الذي عاشت فيه. لكنه توقع بأن تبدأ باكتشاف المعالم الموسيقية، لأنها السمة الأولى لفيينا، إلا أنه كان سبب في نهاية علاقتها مع طلال " فكانت على عجل أن تغادر فيينا... ومن ليالي البؤس في فيينا "⁴.

نلاحظ من خلال هذه التقسيمات بين الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة في الرواية أن الروائية أحلام مستغانمي ركزت كثيرا على الأماكن المفتوحة وذلك يرجع إلى الحفلات التي تقيمها.

¹ - المصدر نفسه ، ص 19 .

² - المصدر نفسه ، ص 54 .

³ - المصدر نفسه ، ص 279 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 295 .

كما تشير هذه الأماكن المفتوحة إلى حالة السفر الدائم الذي عاشته البطلة كما هي إشارة إلى التفتح والانطلاق؛ بل والثورة على الانغلاق والركود. الأمر الذي يعكس الأبعاد النفسية للشخصيات.

سادسا : الشخصيات في الرواية :

تعد الشخصيات عنصرا مهما من عناصر الرواية إذ أنها تجذب القارئ لأنه يعرف عنها الكثير وذلك من خلال الأفعال والحركات التي تؤديها في العمل الروائي ومدى ارتباطها وعلاقتها مع بقية العناصر السردية من مكان وزمان فهي تعتبر محرك أساسي للرواية من بدايتها غالى نهايتها. ففي رواية " الأسود يليق بك" نجد أن الروائية أحلام مستغامي وظفت الكثير من الشخصيات فمنها شخصيات تميزت بالإثارة ومنها كذلك شخصيات تميزت بالتشويق ولقد قمنا بتقسيم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية.

أ-الشخصيات الرئيسية: (هالة الوافي وطلال هاشم).

1-هالة الوافي: هي البطلة في الرواية بحيث أنها تروي أحداثا تخصها وتدور من حولها، كما

أنها هي الشخصية الأساسية المحورية في الرواية. فهالة شخصية حزينة وذلك لتشتت ذاكرتها بين الماضي المؤلم والحاضر الغير معروف مصيره. ويرجع حزنها في اغتيال أبيها ووفاة أخيها في عشرية الدم فعاشت طفولتها في حرمان الجو العائلي فلقد ذقت اليتيم والبؤس في حياتها ورغم كل ما جرى لها إلا أنها صامدة وتتصف بالتحدي كما أنها شجاعة ومعتزة بنفسها وكرامتها وذات صفات رجولية¹ هذه المرأة تكمن أدواتها النسائية في صفاتها الرجالية". فهي امرأة مكابرة وتمتلك حسا وطنيا.

هالة ابنة مدينة مروانة وفيها بدأت قصة حبها مع مصطفى الذي كان يدرس معها فهي تمنته زوجا، والحياة معه لحفة دمه؛ إلا أنها لم تكتمل قصتها معه وذلك يرجع إلى نظرة الناس في هذه المدينة وعرفهم وكذلك اغتيال والدها فلم يمهلهما القدر وقتا كافيا لقصة الحب، ففي مدينتها تلك

¹ - الأسود يليق بك، أحلام مستغامي، ص84

الحب ضرب من الإثم "كان مجرد الجلوس معها فضيحة انتشرت بسرعة. خبر عاجل"¹. كما يمكن أن تكون الكارثة أكبر، إذ يحدث أن تدهم قوات الأمن الحداثق وتحقق مع كل اثنين يجلسان متجاورين. وفي لقاء معه تيقنت من كلامه انه لن يطلب يدها للزواج "كيف تريدان أن أتزوج وأنجب أولادا في عالم مختل كهذا؟"² فمن كلام مصطفى لها أدركت أن أمنيتها لن تتحقق وذلك يعود لظروف الحرب التي عاشتها "كانت تلك المرة الوحيدة التي جاء بها على ذكر الزواج، صدقت انه لهذا السبب لن يطلب يدها"³. وهذا ما أدى بها إلى المغادرة مع والدتها إلى سوريا وفي إحدى الأيام أيقظها اتصال من إحدى الصديقات في الجزائر وذلك لتخبرها أن مصطفى تزوج أستاذة.

فمع نهاية قصتها مع مصطفى بدأت قصتها لحبها الثاني من برنامج تلفزيوني كانت ضيفة فيه فوقع نظر أحد رجال الأعمال عليها عندما شاهد البرنامج "يوم شاهدها أول مره تتحدث في حوار تلفزيوني، ما توقع لتلك الفتاة مكانة في حياته فلا هو يسمع باسمها يوما، ولا هي كانت تدري بوجوده. لكنها عندما أطلت قبل أيام كان واثقا أنها لن تتوجه إلا لسواه، فما كانت أجهتها إلا لتحديه"⁴. وبعد انتهاء البرنامج ظل جالسا مكانه مذهولا وبدا يتساءل أي لغة تتكلم هذه الفتاة؟ كيف تسنى لها الجمع بين الألم والعمق. ولقد أرسل لها بطاقات تولىب مع مقدم برنامج. "لا تضم سوى أزهار تولىب في غرابة لون مشع بأمواج ضوئية تتراوح بين البنفسجي والأسود. مصطفة بحيث تبدو منتصبه كالعساكر، على القدر نفسه من، التفتح الخجول الأول"⁵. فقامت تفتح بلهفة الظرف الصغير المرفق بها. لم يكن على بطاقة سوى ثلاث كلمات "الأسود يليق بك"⁶ جمدت مكانها مذهولة"⁶. ولكن هي لا تدري من الذي أرسل لها هذه الورود.

¹-المصدر نفسه،ص25

²-المصدر نفسه،ص27

³-الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي،ص27

⁴- المصدر نفسه، ص13

⁵- المصدر نفسه، ص37

⁶-الاسود يليق بك، أحلام مستغانمي،ص38

ولقد كان هو على مدى ثلاثة أشهر يتقدم نحوها بتأن "تصلها باقات وروده إلى أي مسرح تغني عليه، وأي برنامج تطل فيه. كقنص يعرف كل شيء عن طريدته، كان ملما بأخبارها بينما لا تعرف هي شيئاً عنه"¹ فهو يعنيه فضولها، ترقبها، حيرتها. يود أن يدخل حياتها علامة استفهام جميلة، تغدو مع الوقت علامة تعجب ...

وبقي يبعث لها في كل مرة بطاقات لا تتجاوز ثلاث كلمات وكأنه يمارس لعبة الاستخفاء والغموض فكتب لها على البطاقة الثانية "أملك كل الوقت"². وعلى الثالثة "احتفي بورود الانتظار"³ وبعد انقضاء ثلاثة أسابيع علم بما أنها ستشارك في حفل مع مجموعة من المطربين وقدم لها بطاقة كتب عليها أرقام هواتفه فحسب ووضعها في الظرف الصغير المرفق بالباقة وبعد انتهاء الحفل عادت إلى الفندق وهي حائرة ومتردة أن تطلبه أو تنتظر إلى الصباح " قلبها أحرق يقول قومي واطلبه وعقلها أحرق آخر يردد عيب... انتظري غدا"⁴.

قاومت الأرق وفي الصباح، قاومت لهفتها وفضولها، في انتظار الساعة التاسعة، الوقت الذي بدا لها مناسباً للاتصال. وقد دار الاتصال لحظات بينهما. وكانت هي مرتجفة وخائفة للمرة الأولى. وبعد مكالمتين، فازت بمعرفة اسمه الصغير، لكنها اعتبرت فوزها كبيراً. وكان اسمه "طلال". ومكالمة بعد أخرى " كان يراها تزداد تعلقاً بما ترك لها من إضاءات.... تلاحق هواتفه مداً وجزراً."⁵ وبعد بضعة أسابيع من عودتها من باريس وصلتها دعوة لإقامة حفل في القاهرة ولكن أمها رفضت وحاولت إقناعها ثم وافقت خاصة أن نجلاء اقترحت مرافقتها وبعد وصولها علمت بأن أحدهم قد اشترى كل البطاقات إلا أنها لم تصدق في البداية. وقد راودتها فكرة رفض الغناء كي تلقن هذا الرجل درسا في التواضع. "كان الغناء بالنسبة إليها ضرباً من الكرامة، ولم يفارقها الإحساس بأن الرجل يهين سخاءها

¹-المصدر نفسه،الصفحة نفسها 27

²-المصدر نفسه،ص.44

³-المصدر نفسه، ص نفسها

⁴-المصدر نفسه،ص.48

⁵- المصدر نفسه،ص53

بشائه¹ عاشت الساعتين السابقتين بتوتر عال في الحفل، في انتظار أن يرفع الستار وتعرف من يكون هذا الرجل. وفي يوم من الأيام هاتفها ليطمئن على استحواذه عليها وقال " اشترت تلك الشقة في باريس وانتهيت من تأثيثها، بإمكانك الحضور متى شئت أن كنت لا تزالين تحبين الغابات"².

لكنها لم تكن مستوعبة كل ما يحدث لها ولا حتى فكرة وجودها في بيته وفي مطبخه ما تريده هو التهام المسافة التي تفصلها عنه منذ أشهر. وأخيرا دعاها إلى فيينا في سهرة للعشاء معه وأحبها أن ترتدي لسهرة الثوب الأسود إلا أنه في آخر السهرة شرب كثيرا واخبرها بأشياء لم يكن يعرفها إلا هو. حينها عرفت أنها مجرد متعة عابره " واجتاحها حزن من تسمع حكما بالأحلام الشاقة"³. ويمكن أن نقف عند الأبعاد الجسمية، النفسية، و الإجتماعية للبطلة.

1-البعد الجسمي (هالة الوافي):

هالة الوافي معلمة ومغنية جزائرية ذات السابعة والعشرين من العمر وهي الشخصية الرئيسية التي دارت من حولها أحداث الرواية. ولقد بدأت قصة حبها مع الرجل الثري "طلال هاشم" الذي جعلها تتعلق به ولقد وردت في الرواية لملامح هاله من لسانه حين يقول "هذه الفتاة ليست أجمل من غيرها والتي لا تهزه أغانيها. لعله يريد حالة الشغف التي سكنته مذ رآها"⁴. كما ترد أوصافا أخرى لهالة من خلال " ليس جمالها ما يأسره، هي ليست جميلة حد فقدان رجل مثله صوابه، ولا هي أنيقة أنيقة يمكن أن تنازل بها النساء من حوله. لعلها ما كانت لتستوقف نظرة لو صادفها. لكن كلماتها صادقة أدته وأوقعته في فتنة أنوثة ما خبر من قبل بهاء عنفوانها"⁵.

¹-الاسود يليق بك، أحلام مستغانمي،ص.105

²-المصدر نفسه،ص203

³-الرواية، ص276

⁴-المصدر نفسه،ص.31

⁵-الرواية،ص43

فطلال يحب كلماتها ولغتها" لم تكن نجمة. كانت كائنا ضوئيا ليست فيه حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى . يكفي أن تتكلم"¹.

وفي النهاية تتحرر هالة من الحداد لارتدائها اللون الأسود وترتدي اللون اللازوردي وذلك للنجاح والتفوق حين تقول "الإخلاص للحياة فقط"².

2-البعد النفسي: يدل اسم هالة على الدائرة الساطعة حول القمر في السماء فشخصيتها بسيطة غير معقدة كما أنها ليس لديها أسرار تخفيها" امرأة تضعك بين خيار أن تكون بستانيا أو سارق ورود، لا تدري أترعاها كنبته نادرة، أم تسطوا على جمالها قبل أن يسبقك إليها غيرك"³ لقد عاشت قصة حبها الأول مع مصطفى ولكنها لم تكتمل بسبب عرف المجتمع في مدينة مروانة" مصطفى تمنته زوجا. ربما كان يمكن أن يحدث ذلك لو أنها بقيت في مروانة لكن الأحداث تسارعت بعد اغتيال والدها وأخذت مجرى تجاوز أميائها"⁴. فمن الظروف التي عاشتها غادرت مع أمها إلى سوريا.

أما القصة الثانية التي عاشتها تركت أثرا كبيرا في نفسها من طرف رجل أعمال غني كثيرا فقام باختبارها لتتعرف عليه من خلال ملاحه فقط في مطار شارل ديغول ولكن لم تعرفه وكانت الخسارة. ولقد ذهبت مع طلال في زيارة إلى فينا وأقام في الفندق وفي إحدى المرات شرب حتى وصل إلى حالة سكر واخبرها بكل شيء وكانت قد انتهت علاقتها معه وقررت خلع اللون الأسود واستبداله باللون اللازوردي وحققت حلمها في النجاح. بحيث تقول " قرر قلبها ألا يلتفت إليه، فالنهر لا يلتفت وراءه درس آخر تعلمته من حيث جاء"⁵.

¹-المصدر نفسه، ص15.

²- الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي ، ص330

³-المصدر نفسه، ص15

⁴-المصدر نفسه، ص25

⁵- ، المصدر نفسه ، ص328

3- البعد الاجتماعي: تعد هالة الوافي من الطبقة الاجتماعية البسيطة مقارنة مع "طلال هاشم" رجل الأعمال الثري؛ كانت معلمة في مدينة مروانة، ثم أنها كانت محبوبة لدى الأهالي "فقد كانت تزورهم في بيوتهم أو تهاثفهم لتطمئن على التلاميذ الذي يغيبوا"¹. وذات صباح طلبها المدير ليخبرها انه مفصولة من العمل والذريعة أن الأهالي لا يريدون أن تدرس مطربة أبنائهم وحينما علمت أمها بقرار فصلها من العمل قررت المغادرة معها إلى سوريا لأنها لم تشأ أن تترك قبراً ثالثاً في الجزائر "أخذت ابنتها وغادرت إلى سوريا"².

2- طلال هاشم: هو بطل الرواية ويمتاز بشخصية كبيرة رجل أعمال خمسيني ثري جداً "رجل خمسيني بابتسامه على مشارف الصيف، وبكآبة راقية لم تر لها سبباً وبشعر لم يقربه الشيب بفضل الصبغة. لاحقاً ستعرف أن رجلاً يصبغ شعره يخفي حتماً أمراً ما رجل مهذب النضرات. مهذب النوايا. يقبل يدها بأرستقراطية عاطفية، كمن يضع مسافة بينه وبين غيره من عامة الرجال"³. فهالة كانت معجبة به كثيراً وذلك لامتلاكه ثقافة الجمال "أي رجل هذا؟ لم يكن جملاً بل أكثر. كان يملك ثقافة الجمال أو ربما كان جميلاً كما هم العشاق، كما هم الأستاذة بالنسبة لتلاميذهم. وهي الآن تكتشف مكن ضوئه. كأنها تجلس مكان تلاميذها لتستمع إليه ليقى درساً في مادة لم يعلمها إياها احد مادة الحياة"⁴. فهذا الرجل شلال الحياة، نهر يجرفك، يدفعك إلى مجاراته في مسابقة نفسك لبلوغ ما لم تتوقعي بلوغه.

¹-المصدر نفسه، ص80

²-الرواية، ص80

³-المصدر نفسه، ص119

⁴- الرواية، ص140

وكان دائم الاهتمام بأناقته " أن رجلا جميلا وأنيقا ينقل لك عداوة ويجبرك على أن تضاهيه أناقة حتى تخسره"¹ كما انه يهتم بمظهره " هو دائما في كل لياقته، لأنه على موعد مع أنثى تدعى الحياة. ومن أجل ألا تتخلى عنه هذه الأنثى. قرر أن يعتني بصحته"².

وكان يكتنفه الغموض " كان غموضه إحدى سماته وصمته جزءا من أسلحته"³.

طلال ذوا إرادة قوية فهي صفته الأولى حتى انه لا يقبل الخسارة وذلك في: "الإرادة صفته الأولى. بإمكانه أن يأخذ قرارا ضد رغباته، وان يلتزم به كما لو كان قانونا صادرا في حقه لا مجال لمخالفته ذلك انه عنيد وصارم. صفتان دفع ثمنهما باهظا. لكنهما كانتا خلف الكثير من مكاسبه فهو في الأعمال كما في الحياة، لا يقبل الخسارة"⁴.

ب- الشخصيات الثانوية:

1-مصطفى : هو صديق هالة في التعليم كان يهتم بأناقته وشجاعته في موقفه فهو الوحيد الذي كان يسعدها إلا أن الأحداث في مدينتها تسارعت " كانت تحب طلته المتميزة أناقته الهادئة، شجاعة موقفه، طرافة سخريته حين يغازلها بطريقة جزائرية مبتكرة"⁵ أو حين يقول " انك ذبحتني وأنت ترفعين خصلة شعرك، أو تنسين زرا مفتوحا أعلى ثوبك"⁶ فلقد تمنيته زوجا لان الحياة معه لها خفة دمه فكانت دائما تخرج معه في نزهة إلى الحديقة ولكن ذلك الزمن من الأسلم فيه أن تكون قاتلا على أن تكون عاشقا وكانت تلك المرة الوحيدة التي جاء بها على ذكر الزواج واخبرها انه لن يتزوج وينجب أولادا في عالم مختل كهذا حينها أدركت انه لن يطلب يدها لزواج وعندما سافرت إلى سوريا علمت من إحدى صديقاتها انه تزوج من أستاذة جاءت جديدة للمدرسة.

1- الرواية، ص185

2 - المصدر نفسه ص20

3- الأسود يلق بك، أحلام مستغانمي ، ص 20

4 - المصدر نفسه، ص20

5 - المصدر نفسه، ص24

6- المصدر نفسه ص 25.

2-نجلاء: ابنة خالة هالة وبالنسبة إليها أخت وصديقة لأنها مرشدتها العاطفية فكانت نجلاء هي الوحيدة التي تشعر بها كثيرا فلقد ذهبت معها إلى السوق بحثا عن ثياب أنيقة تليق بإقامتها في باريس كما أنها رافقت هالة إلى الحفل في القاهرة الذي حسنت فيه بخيبة أمل فهي وحدها شعرت بجزئتها وقالت لها كنت رائعة وذلك لترفع من معنوياتها. نجد أن نجلاء كانت دائما تحذر هالة من ذلك الرجل الثري الذي أحبته وذلك في " هؤلاء لا أمل منهم تمدين لهم يد النجدة على أمل أن تكسبي رجلا، فإذا بالرجل يتشبث بيتلاييك حد اغرقك معه في بركة مياهه الآسنة"¹.

3-علاء: هو أخ هالة ولقد كانت أم هالة تريد أن تزوجه بنجلاء فقد كانت تقول إحداها خلق للآخر وذلك لتقارب اسميهما فهي ابنة خالته كما أنها حاولت إغراء نجلاء بأخلاقه " يقبرني شو طيب وشو عاقل ها الولد"² فهو ذو وسامة وحسن خلقه. إلا انه في الواقع كانت أمه تخطط لجعله يغادر الجزائر وينجو من بلاد بدا يهيمن عليها الجنون ويحكمها الخوف والحذر. ولكن هو أصر على دخول جامعة قسنطينة التي تعد ممرا إجباريا لكل الفتن ومختبرا مفتوحا على كل التطرفات إلا أن أمه ما ارتاحت لقراره في الإقامة فيها لمتابعة دراسته في الطب فكان عذره أنها أكبر الجامعات في الشرق الجزائري. فلقد كان يكره أصحاب البيزات وأصحاب اللحى بالشاوي. فوضع مسافة الاحترام بينه وبين الشباب ففي "أيام الرئيس بوضياف أن داهمت السلطات الجامعة وقبضت على العشرات الإسلاميين وأرسلتهم إلى معتقلات الصحراء"³ عندئذ قرر علاء أن يترك الجامعة حال تقديمه امتحانات آخر السنة استجابة لإلحاح أمه على أن يسافر لاحقا إلى العاصمة لمواصلة دراسته هناك. حيث كان يفصله عن الامتحانات شهران لكن القدر كان أسرع منه ما مرت أسبوع حتى جاء إلى الجامعة رجال الأمن واقتادوه معا اثنين آخرين. وسجن في معتقلات الصحراء وبعد ذلك وجد نفسه متعاطفا مع الأسرى وبعد خمسة أشهر أطلقوا سراحه ثم أقنعوه بان يلتحق بالجبال ليضع خبرته في إسعاف "الإخوة" هناك ومعالجة جرحاهم. ولما نزل علاء من الجبال مع آلاف "التائبين" كان يحلم

¹-الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي.ص 184

²-المصدر نفسه، ص.68

³-المصدر نفسه،ص68

العودة إلى بيته وعندما عاد إلى بيته اهتزت سلامه الداخلي. أصيب بجداد نفسي ودخل واقع اللاواقع فكانت أول صدمة هي اكتشاف اغتيال أبيه في غيابه. وبعد شهرين أرسلوا له من يقاتله. "فعلاء يصلح بطلا لرواية يعيش فيها البطل حياة لم يردها حدث له فيها تفيض ما تمناه تماما"¹.

4-أم هالة: لقد غادرت من سوريا إلى الجزائر مع زوجها وابنها وابنتها من الحرب والإرهاب والظلم إلا أنها وجدت نفس السيناريو يتكرر في الجزائر فحسرت زوجها وابنها حيث أنها قالت "البيت برجاله لا بجدرانها، ومن كانوا يصنعون بهجة البيت غادروه فما نفعه بعدهم"².

كما أنها عاشت الفاجعة نفسها في سنة 1982 يوم غادرت حماه وهي صبية مع والدتها وأخواتها، لتقيم لدى أخوالها في حلب ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم، وهم محتبئون تحت الأسرى "سمعوا صوته وهو يتحدى قتلته، ثم شهقة موت وصوت ارتطام جسده بالأرض، عندما غادروا مخابئهم بعد وقت كان أرضا وسط بركة دم، رأسه شبه مفصول عن جسده ولحيته مخضبه بدمه، كانت لحيته هي شبهته فقد دخل الجيش إلى حماه لينظفها من الإسلاميين فمحاها من الوجود. والأشد ألما أن رجلا في مقامه دفن سرا، كما يدفن قطاع الطرق على عجل، رقم بين الأرقام، لا احد مشي في جنازته، ولا احد عزى فيه"³ وكانت امرأة منهمكة أكسبتها الفجائع حكمة الضحية لا تتوقف عن التمتمة.

مسيحة، متأملة هشاشة الوجود الإنساني وعيشته. وأدركت أن الموت قدر مكتوب ورغم ذلك كانت كذلك ترفض غناء ابنتها هالة خوفا عليها وبعدها قررت المغادرة من الجزائر إلى سوريا بعد أن علمت انفصالها من التدريس فلم تشاء أن تترك قبرا ثالثا في الجزائر.

5-الجد: وهو جد هالة واسمه "أحمد" ولقد وصفت لنا ملامحه وهو يبدو بقامته الفارغة وبعمامته البيضاء "قريب من السماء فلم تكتشف انه تحت العمامة وكان يشيخ ويهرم فحتى شارباه المصفودان

¹ - الأسود يليق بك أحلام مستغانمي ، ص 70

² - المصدر نفسه ص 193.

³ - المصدر نفسه ، ص 194

إلى الأعلى لم يطاولهما الشيب"¹ ففي طفولتها كثيرا ما كانت تقاسمه نزهته. تتسلق معه الجبال مماسكة بيده أو بتلايب برنسه.

كان بسيط في حياته" كان جدها بسيطا، منسوب حكمته أعلى من منسوب حصاده زاهدا في بهارج الحياة وقشورها. يحيا في تعايش سلمي مع الطبيعة يحضر الأعراس يتمتع بالولائم. ينشد مع المنشدين ويغني مع المغنين ما يحفظ من تراث البربري الشاوي"².

كما انه لا يقبل مالا من احد، ولا حتى من أبنائه. فلقد كان اجتماعيا متصوفا على طريقته. ولدرجة الكرم عند مجيء الضيوف إلى بيته يستقبلهم أحسن استقبالا ولا يغادرون إلا وهم محملين بالخيرات" ما كان لجدها من مجيب، هو لا يحتفظ بشيء لنفسه فما حاجته إليه؟ في بيته لا ينام إلا الضيوف، يستضيفهم ثلاثة أيام حسب أصول الضيافة، وفي اليوم الثالث يقسم ألا يغادروا بيته إلا محملين بالسمن والفريك والكسكسي"³.

كما كان مشاركا في ثورة التحرير المجيدة. فلقد عبر الحياة ناصع البياض، من برنسه الأبيض إلى كفنه الأبيض.

6- أبو هالة : في فترة الثمانيات، قصد حلب لدراسة الموسيقى ولقد عاد منها بعد سنتين، وكأنه تخرج من مدرسة الحياة، ولقد كان يغني في الحفلات و الأعراس و في مساء أحد الأيام وهو عائد من حفل زفاف كان قد غنى فيه، وفي الطريق قد أغتيل برصاصتين في الرأس وسبب قتله مجهول كما ورد في الرواية " ما كان لأبيها عداوات لم يهدده أحد، ولا جادل يوما أحدا"⁴.

¹ - الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي، ص 63

² - المصدر نفسه، ص 61

³ - المصدر نفسه، ص 62

⁴ - المصدر نفسه ، ص 153

7- نذير : وهو صديق علاء كما أنه يهتم بمظهره و دائما سعيد " كان نذير في السابق سيد التألق و البهجة كأنه قطع عهدا على نفسه ألا يجزن " ¹ كما كان يحفظ آخر الأغاني الأجنبية و يدري بآخر التقنيات ، يحرم نفسه من كماليات ليشتري آخر جهاز تكنولوجي " أول جهاز كمبيوتر يدخل البلاد ، هو دائما أمام الشاشة ، بحكم دراسته في مجال المعلوماتية " ². كان يتكلم بقهر شاب تخرج و لم يجد وظيفة " إنه يعاني من حالة خذلان " ³.

8- عمار : هو صديق علاء و قد التحق بالجبال بعده و نزل منها قبله ، و كذلك كانت تجارته ناجحة " يملك الآن تجارة مزدهرة إلى حد مثير للعجب " ⁴ كما نجد أن أم علاء قد شكت فيه في قتل زوجها و ذلك لأنه منع زوجته في أن ترافق والدته لتقدم العزاء بحجة أنها تعذر عليها الحضور بسبب حملها ، و بعد عام نزل عمار من الجبال " أميرا " رفعته جرائمه إلى مقام " أمير كتيبة " و عاد مع الثائبين مغسول اليدين من جرائمه بحكم قانون العفو العام.

9- هدى: هي أخت نذير و خريجة الجامعة لها شهادة صحفية تعمل في محطة التلفزيون فكانت مقدمة أخبار بحيث كان وضعها صعب في العمل و ذلك لأن كل أسبوع يقتلوا صحافي وكان نذير يجبها كثيرا إلا أن الموت المفاجئ له أخذت منها فلم تصدق أنها لن تعد تراه و لقد ذهب لتقدم العزاء كانت الشاحبة ذابلة و بالية .

و بعد ذلك لم تعد تعطي للحياة أهمية و بعد مرور مدة أو أشهر عادت لها الحياة "هاهي ذي اليوم متفتحة كزهرة مائية، نضرة، مشعة، أنيقة، متبرجة بجيا " ⁵.

¹ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغامي ، ص 92

² - المصدر نفسه ، ص 92

³ - المصدر نفسه ، ص 93

⁴ - المصدر نفسه ، ص 90

⁵ - المصدر نفسه ، ص 232

10- جمال : ابن عمها شاب عصري و أنيق متفتح يشبه علاء هاتفها ليعرض عليها الحضور إلى الفندق لمرافقتها إلى الحفل كما أنه يختلف تماما عن أبيه وقد بدا جمال في علاقته مع هالة حائرا متعجبا بين ابنة عمه التي كان يعرفها أيام زيارته لهم ، و النجمة التي تجلس بجواره في السيارة بكعب عال و شعر مبعثر على كتفيها و فستان أسود وطوي "كانت تمازح جمال لتروض توترها المتزايد"¹.

11- عمّ هالة : سافر في السبعينيات للعيش والعمل في فرنسا وعندما عاد إلى الجزائر ليتقاعد بدا كأن تلك السنين في أوروبا لم تغير فيه شيئا في طباعه و عقليته والذي تغير فيه هو المظهر فقط " فجأة طالت لحيته، وتغيرت لهجته واعتمد لباسا يقارب زيّ الأفغان "². وقد رأى في احتراف أخيه للغناء ارتكابا لفعل متهجن يقارب الحرام . وكان رافضا لغناء هالة " متهما إياها بتدنيس شرف العائلة بكونها لم تجد رجلا يتحكم فيها "³.

12- عمّة هالة : هي امرأة جزائرية ذهبت إلى سوريا لمواساة أم هالة عند فقدان زوجها و ابنها " وجدت في قدوم عمّتها من الجزائر لزيارتهم نعمة نزلت من السماء "⁴. بحيث جاءت محملة بما طلبت منها أمها إحضاره و أشياء لها قيمة عاطفية " وكانت العمّة تحمل أخبارا سارة "⁵. وذلك لاستعادة الأمن و الاستقرار في الجزائر، فمنذ قدوم عمّتها تغيرت أمها و أصبحت سعيدة تتسامر معها و ترافقها نهارا للأسواق .

13- فراس : من مدينة حلب و صديق هالة يملك خصالا رجولية تعشقها فهو يعيش في مدينة أخوالها، أصبحت تهاتفه و تلتقيه بين الحين و الآخر لأنها وجدت تعاطفا مع مأساتها كما أنه طمأنها

¹ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغامي / ص75

² - المصدر نفسه ، ص 61.

³ - المصدر نفسه ، ص 60 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 193 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص 195 .

بإصلاح العود الذي تكسر في يوم إغتيال أبيها، وقد اقترح عليها قدوم حفل تقدمه الفرق الصوفية في شهر رمضان "يوم لبّت مع والدتها دعوة فراس لحضور سهرة رمضانية، تقدمها فرقة المولية الصوفية"¹.

14- عز الدين : صديق لهالة، التقت به برفقة رجل آخر في الفندق إلا أنها نسيت اسمه الكامل لكنّها تذكرت ملامحه وطلته الفارعة ومن ثم تذكرت اسمه " لعل اسمه عز الدين"².

غمرته سعادة عارمة وهو يراها، أمّا هي فسعدت لأنه منحها فرصة البقاء، في حين نظر رجل وحده يعينها، ولقد قال لها أول مرة محملة بالعنفوان الجزائري في الثناء على امرأة " يعطيك الصحة يا الفحلة متاعنا "³، فانه يمدحها بالفحولة ولقد عرض عليها بأن تشارك في حفل يقيمه نجوم عالميون لدعم اللاجئين العراقيين في ميونيخ فكان أجمل خبر سمعته منذ سنوات لأنه خبر نجاحها " أحببت رجولته الشائخة و تواضعه الجميل وغيرته على اسمها ، إحساس بالأمان تسرب إلى قلبها ، حمدت الله لوضع هذا الرجل في طريقها ، فما عاد بإمكانها التجديف وحدها "⁴، كما أنه ساعد مزاجها المبتهج في هجومها على العمل بحماسة بما أودعها عز الدين من نزعة لرفع التحدي.

لقد برعت أحلام مستغامي في رسم و توظيف الشخصيات في الرواية كما فعلت في وصف الأمكنة سواء كانت المغلقة أو المفتوحة و ذلك لاستخدام الروائية اللغة السردية الإيحائية و البسيطة، مما ساعدنا في تحريك جل الشخصيات الرئيسية و الفرعية فالشخصية هي الذات الفاعلة التي عملت على نمو الأحداث و تحقيقها ، كما أن جمالية المكان تكمل في العلاقة القائمة بينه وبين الشخصيات في الرواية لتتفاعل و تساهم في الأحداث .

¹ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغامي ص 314 .

² -المصدر نفسه ، ص 300 .

³ -المصدر نفسه ، ص 300 .

⁴ -المصدر نفسه ، ص 323 .

المبحث الثاني : المكان وعلاقته بالشخصيات :

أولا : المكان وعلاقته بالشخصيات الرئيسية :

يكشف المكان عن الحالة الشعورية التي تعكسها الشخصية ، فالعلاقة بينهما تقوم علي تبادل مستمر ، وقد تطرقت البحوث النقدية و العلمية في كثير من آرائها إلي العلاقات العضوية بين المكان و الإنسان ، ذلك أن المكان أكثر التصاقا بحياة الإنسان من الزمان نتيجة ارتباطه بأقدم فضاء وأرسخه و هو الأرض ، ووجود الإنسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به يكون وعليه بذاته ، وهو يميل إلي البحث لنفسه عن رقعة من الأرض بضرب فيها بجذور وتتأصل فيها هويته¹. الصلة التي تجمع بين المكان و الشخصيات تؤثر في وتيرة سير الأحداث كما أنها تساعد في تشكيل البناء المكاني في الرواية ومدى ارتباطها سواء كان من ناحية التأثير أو من ناحية التأثير.

"أن اعتبار الشخصية مكونا أساسيا من مكونات النص السردي قد بات شيئا مفروغا منه، لكن ما علاقة هذا المكون بالمكان كمكونا هو لأخر ؟ وكيف يكون المكان مرآة عاكسة لطباع الشخصية ؟ وكيف تؤثر طبيعة المكان في الشخصية ؟"².

تدخل بنا الرواية عن الحديث عن الثورة الجزائرية وكيف انقلبت الأوضاع حيث الأحداث المعتبرة تشمل مساحات واسعة من العالم تدور الأحداث في الرواية في ثلاثة فضاءات مختلفة وتمثل في الجزائر (مروان ، قسنطينة) الشام (سوريا ، لبنان) و أوربا (باريس و فينا). كما أن أحلام مستغانمي تضع كل طاقاتها السردية في صنع حوارات رومانسية وبلغت باذخة بين شخصيات الرواية متأنقة بين طلال وهالة من خلال تبادل اللغة الراقية . فأحلام لم تستطع أن تغير إيقاع حوار شخصيتها وقد يرجع الأمر إلى أنها لم تتخلص من نموذج خالد بن طوبال إذ رسمت شخصية طلال بطل الرواية

¹ - اوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس نائرة لعبد الله الركيبي)، ص 85.

² - عمر عاشور (ابن الزينان)، البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومه ، الجزائر ، ط2010، ص4، ص159.

الأسود يليق بك بنفس ملامح خالد بن طوبال، بذات الأناقة والإبحار والغموض، بنفس منطقته في الحوادث العاطفية كذلك هاله تقترب كثيرا من شخصيه حياة في رواية ذاكرة الجسد .

ومن خلال هذا نحاول الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين الشخصيات والمكان في الرواية ونجد أن هناك علاقة قوية تربط المكان بباقي شخوص وأحداث الرواية، ويمكن تقسيمها إلى قسمين فالأول تمثل في علاقة المكان بالشخصيات الرئيسية وانحصرت الشخصيات الرئيسية في كل من (طلال هاشم) و (هالة الوافي) وتمحورت الأماكن المتعلقة بهم "باريس، بيروت، مروان، الفندق، المطعم، غابة بولونيا ومطار شارل ديغول والسوق والجزائر وسوريا والبرازيل".

والقسم الثاني اتسم بعلاقة الشخصيات الثانوية بالمكان إلا أن تجد الروائية لم تعط أهمية في تفاعل الشخصيات الثانوية بالمكان إلا أنها ركزت علي الشخصيات الرئيسية بصفة خاصة ، ومن بين الشخصيات الثانوية التي أدت دورها بطبيعة المكان في الرواية نجد "علاء أخو هالة و مصطفى صديق هالة و أمها و عمته) وتمثلت الأماكن المتعلقة بهم في "جامعة قسنطينة والحديقة وسوريا والعراق والمستشفى".

1- علاقة شخصية " هالة الوافي " بالمكان :

الجزائر "مروانة":

إن هاله فتاة جزائرية الأصل درست في الجزائر التي هي بلد المليون ونصف المليون شهيد، ولها سحرها الخاص، وجمالها الباهر، من صحراء ومساحات خضراء وجبال شامخة، ووديان؛ كما أنها احتضنت أحداث الثورة التحريرية ضد المستعمر الفرنسي من حرب وظلم واستبداد وصراعات دامية انطلقت من الأوراس حيث تقول الرواية "جغرافيتهم هي التي أنجبت التاريخ على مدى تسعة

أشهر. حمل رجال الأوراس الثورة وحدهم. احتضنوها شعلة فحريقا. أودى بقراهم ومزارعهم وأهاليهم ودشراهم وماشيتهم عزلا واجهوا جيوشا لا عهد لهم بعنادها و حروبا ما عهدوا أهوالها"¹.

ونجد الروائية أنها قدمت تشريح مقطعي دقيق للمجتمع الجزائري وذلك بأسلوب مناسب تحرص علي تفصيل الثورة الجزائرية مع ربط طبيعي لتخوض الرواية بماضيها بما فيها من تاريخ و جغرافيا وعادات و تقاليد. ووصف كبرياء أهل الأوراس وهذا من خلال عشرية الموت و القتل و الإرهاب التي حكمت حيات الجزائريين في تسعينيات القرن الماضي. عشرية الاغتيال و الحب و الفرح و السكينة ، عشرية تفتت الأحلام و عشرية تم سقوط الوطن؛ عشرية الموت التي أودت بالجزائر ، وبشباب الجزائر أما في السجون و المعتقلات و محاسبة النظام للناس هذه الظروف القاسية التي مر بها الفرد و المجتمع الجزائري جعل هالة تغادر الجزائر رغم تعلقها بها و حبها لهل لكن أصبحت تغني لأجلها في الخارج .

لقد قضت هالة طفولتها في مروانه و درست في الجزائر في مدينة ذات طبيعة خلابة و محافظة اجتماعية حافلة بالقيم و التقاليد المورثة . ويمتاز أهلها باستخدامهم لسلطة الأعراف و التقاليد وتقديسهم لمعاني الشرف، مما جعل البطلة تقف في المنتصف بين عاطفتها و شعورها بالحب المحشو بالأمنيات الجميلة وبين قسوة العادات و التقاليد و القيم القبلية التي ورثتها إجبارا عن أجدادها الأولين.

هذا ما أدى مدينة مروانه تنعكس على الشخصية الجزائرية المحافظة علي تقاليدها الإسلامية أولا ثم العرفية ثانيا حيث تقول "مروانه بالغروها بلدة تحال نفسها بلادا ، فهي تعتقد أن مضارها تصل حيث يصل صوتها"². فهي مدينة لا يمكن لها أن تتهاون مع الشرف ولقد زرع هذا المبدأ في ذهن هالة مما جعلها ترفض ما كان يريد لها منها طلال هاشم فهي لا تتساير و تمشي مع هذه

¹-الاسود يليق بك، أحلام مستغانمي ،ص 62.63.

²- الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ،ص 66.

الأفكار .فقد مدينة مروانة صورة المرأة النابعة منها و ذلك من خلال المحافظة على جميع القيم والعادات المغروسة في مجتمعتها.

كما تعتبر مروانة بؤرة العلم الذي أخذت منه هالة الغناء بملاء حنجرتها و صوتها الجميل و يرجع ذلك إلى (لعل شجن مروانة جاءها من القصبة التي لم تعرف آلة سواها .)¹ وإدراكها بأن غناء الرجال يعد امتداد و ذلك بتميزها بآلة القصبة .

السوق :

ونجد في طيات الروائية ذهاب هالة إلى السوق لشراء بعض الحاجيات و اللوازم ومن بينها البحث عن ثياب تليق بها في باريس ولقد أخذت معها نجلاء بحيث قالت لها نجلاء "الناس يقصدون باريس إلى التسوق و أنتي تتسوقين قبل الذهاب إلى هناك"².فالسوق يعتبر فضاء للاتصال بين البائعين والمشتريين إلى سلعة معينة .

فهالة توجهت إليه رغبة في التغيير من ناحيتين ناحية إلى قضاء وقت ممتع و الترويض عن النفس وناحية أخرى إلى شراء ملابس جديدة للغناء الذي ينتظرها في باريس .

ومن جهة أخرى يتميز السوق بحرية الفعل فيه ، وهذا ما منح إلى هالة عند إخبارها إلى طلال يوما عن ذهابها إلى السوق وقد بقي صامد طوال الفطور يستمع إليها تحكي عن مشاريعها للذهاب إلى السوق. بحيث أنها ذهبت و اشترت بعض المستلزمات وعادت ظهرا بمستلزماتها .سألها طلال ماذا فعلتي اليوم ؟ الجواب قالت : ذهبت إلى السوق ، قال لها لكنك لم تشتري شيئا .

¹ - المصدر نفسه ،ص 64.

² -المصدر نفسه ،ص 54.

باريس :

تعتبر باريس مدينة آمنة مريحة جدا يمكن التحول في مراكزها بحرية خلال ساعات النهار والليل وتعد أكبر مدن فرنسا تاريخ و عراقة و تتجلي في كل زاوية من زواياها الفن المعماري اللافت ، هذا ما جعلها تزور باريس مع والدها و أخيها بحيث كانت سعيدة و مسرورة فهي "لم تزر باريس إلا مرة واحدة مع والدها و أخيها قبل سنوات"¹.

فباريس مثلت لهالة تحقيق ذاتها و ذلك لأنها الانطلاقة الأولى و المبادرة في ممارسة هوايتها و هي الغناء فكانت أول مدينة غنت بها فيها ، بحكم أنها لديها أهل و أقارب ، ويمكن القول بأن باريس هي منبع الثقة التي جعلت هالة قوية و شجاعة أمام الجماهير الجزائريين و الفرنسية لأداء الغناء ، فقد مكثت بباريس لمدة و كانت في بيت عمها ورافقت خالتها للعلاج هناك .

وتتميز باريس بتقدم الثقافي بوصفها مركزا للمعارف و انجازات للفكر فهي أكثر المدن جمالا نظرا لما تتمتع به من العالم سياحة جذابة.

كما تعد سوريا قطبا مهما في سير أحداث رواية "الأسود يليق بك" حيث أن البطلة هالة استقرت في سوريا بعد مغادرتها الجزائر "أنها تقيم في الشام مذ غادرت الجزائر قبل سنوات..."². فعلاقتها بسوريا مرتبطة بجذور والدتها السورية الأصل التي كانت قد فقدت والدها في إحدى الحن الأمنية بسوريا قبل ثلاثين سنة ، وقد اختارت حينها الزواج بالمطرب الجزائري الوافد إلى سوريا .

وتعد سوريا المحطة الأولى التي شهدت ودونت بداية القصة الغرامية بين هالة و طلال فإنها لم تكن قد جمعتها مع بعض فإنها منحت لها سماع صوت ذلك الغريب الذي كان يترصد ها أينما حلت وارتحلت و يتلاعب بأعصابها حيث أعطى لها إحدى شفرات لغزه الأول في هذا البلد ثم انتقلت إلى بيروت لترويج ألبومها الأول ، ورغم هذا عاشت هي و أمها أوضاع مزرية مثل أوضاع الجزائر وما

¹-الرواية ،ص54.

²-المصدر نفسه ،ص20.

مرت به من ظلم وحروب "العشرية السوداء" حيث تقول الرواية ،"لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها سنة 1982 يوم غادرت حماه ، وهي صبية مع والدها و إخوتها لتقيم لدى أخوالها في حلب ، ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم"¹.

وبصفه هالة تمتهن هواية الغناء فإنها تنتقل من مكان لآخر لإقامة الحفلات و المناسبات فنجدها تتواجد في بعض الفنادق بحكم أن الفندق هو مكان يسكن فيه الشخص لوقت ما حسب رغبته في الإقامة مزودا بوسائل الترفية و الراحة مع توفير الخدمات الاجتماعية المطلوب فترة مكوثه فيه.

الفندق:

أقامت هالة في الفندق المتواجد في باريس وقضت أمتع الأوقات بتأملها باقات الورود المتواضعة التي قدمت لها ، و تواجدت في الفندق المتواجد في القاهرة و أقامت فيه حفل خيري وقد زارها طلال فيه "سأزورك في الفندق"² واتصل بها في باريس فوجدها مقيمة في فندق قريب من المستشفى ، ولكنها باتت بعد ملاحقة طلال لها عشيقه ، كان يلاحقها حتى عندما لم ترد عليه أخذ تلفونها من أهلها في باريس و كلمها و قابلها في فندق المتواضع في باريس فلقد كشف الفندق عن حالتها و مستواها الاجتماعي الذي كانت عليه هالة بالنسبة لطلال لأنه الرجل الأعمال الثري وهي الفتاة البسيطة ويرجع هذا إلى الظروف العائلية فهي التي كانت تعمل من أجل أمها و كل ما يلزم لشؤونهم الاجتماعية ،فما كان عليها إلا أن تختار الفندق المتواضع لتقيم فيه ونجد طلال أنه حجز لها أيامها الثلاثة الباقية في فندق خمس نجوم ،حتى يبين لها مدى ثرائه و كارزيمته.

فالفندق مكن الأسرار؛ إذ أنه عالم مختلف عن الحياة العائلية من عدة نواحي و ظهر هذا عندما حجز طلال لهالة للسفر لفينا و أقاما في الفندق و حجز غرفتين له و لها وبينهما باب مشترك بحيث

¹-الاسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ،ص 194.

²-المصدر نفسه،ص134.

أنه كان الفندق مكان الاعتراف على كل شيء من طرف طلال لها ومثل لها نهاية القصة والحياة التي بدأتها معه، فهو بذلك يعد بؤرة الانفصال بينهما.

2- علاقة شخصية "طلال هاشم" بالمكان :

السوق:

يساهم السوق في تعزيز تبادل الخدمات و السلع بين الأفراد وذلك مقابل دفع المال، فهو عبارة عن منطقة جغرافية يجتمع فيها البائعين و المشترين وهذا ما أدى طلال إليه لينتقي أشرطة لهالة رغبة في سماع أغانيها "قصد السوق الحر بحثا في جناح الموسيقى عن شريط"¹. كما أن السوق فضاء مفتوح للمجتمع وذلك من أجل شراء حاجيتهم اليومية من جهة و من جهة أخرى من أجل التنفيس لهم من بعض الضغوطات اليومية و مشاكل تواجههم، فالسوق يمثل مجال لكسر الروتين اليومي ، وكان بالنسبة لطلال وسيلة للبحث ولتحقيق غاية ، فالإنسان اعتمد على الإنتاج من أجل إشباع حاجاته ضمن وحدة العائلة و المجتمع.

بيروت :

كما نجد في الرواية فضاء بيروت الواسع ، فهي مدينة عريقة و قديمة و عاصمة الجمهورية اللبنانية، فيها العديد من الأماكن السياحية والعديد من الأسواق التجارية والمطاعم التي تقدم المأكولات اللبنانية و العالمية؛ إذ تمثل لطلال موطن قضاء زمن طفولته وقد مكث فيها في فترة صغره يمارس فيها هوايته، فهو "يمارس رياضة المشي السريع في زمن مفتوح بين طفولته العادية"²؛ ولكنه غادرها لأن لبنان غير آمنه وغير مستقرة، وذلك لأن وضعه الاجتماعي متدني، ورغم عدم الاستقرار الذي كان يعيشه إلا أنه كانت لديه ثقة كبيرة بأنه سوف يعود إلى بيروت "كان يدري أنه سوف

¹ - الرواية ،ص19.

² - المصدر نفسه،ص45.

يعود إلى لبنان أكثر ثراء¹ فهو غادرها لكي يحسن من وضعه الاجتماعي الذي رآه فيها إلا أنها تبقى مكان طفولته التي لا يمكن أن ينساها في حياته ففيها الأهل و الأقارب و الأصدقاء و الذكريات التي رسمها في ذاكرته فكان دائما مزدهما ب (الأصدقاء) محاصر بحب الأقارب مجتاحا....مستباحا .

"ثم أن بيروت في التسعينات كانت مهووسة بالثقافة و التنظيم"² وتبقى لبنان الوطن الأم الذي تكمن فيه حميمة رغم ما يعيشه من ظروف سياسية مضطربة، كما تمثل عمق العلاقات الاجتماعية وتعتبر من أهم عواصم الأناقة و الجمال الفائق .

البرازيل :

كما ذهب طلال هاشم إلى البرازيل فهي الدولة الأكبر في كل من أمريكا الجنوبية ومنطقة أمريكا اللاتينية و غنية بالموارد الطبيعية و تعيش فيها مجموعة مختلفة من الحيوانات و تتمتع بمجموعة من الثقافات و الحضارات و المصانع التي تعد اقتصاد البرازيل و تتميز بطبيعتها الجميلة .

فطلال زار البرازيل هروبا من الأوضاع الاجتماعية و السياسية بحيث أنه و صلها مفلس ،وقام فيها إلى لمدة أكثر من ثلاثين سنة .

فقد رمزت له البرازيل تحقيق حلمه الذي سبق أن عاشه كرؤيا و تمثل في ثروته فهو كان يدري أنه سيعود إلى لبنان أكثر ثراءا.

"يكفي أني أقمت في البرازيل حيث رثنا العالم أشسع الغابات توجد هناك و أيضا مصانع الخشب و الورق"³.

¹ - المصدر نفسه،ص147..

² - الأسود يلقي بك، أحلام مستغانمي ،ص147.

³ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ،ص177.

ومن جهة أخرى تعتبر مكان جذب للعديد من رجال الأعمال ، فيغدو طلال هاشم رجلا عظيم الثراء و المال عندما توجه إلى البرازيل .

غابة بولونيا:

تعتبر منطقة غابة بولونيا نقطة انطلاق مثالية لإستكشاف المعالم السياحية في مدينة باريس عن قرب ، إذا بها الكثير من المعالم السياحية هذا ما جعل طلال يحبها و يرتبط بها كثيرا فهو المكان الذي يقصده كثير لأداء الرياضة كما أنه أخذ معه هالة في جولة للممارسة رياضة المشي ، فأعجبت هالة بالهواء النقي و الأشجار و شعرت بسعادة عارمة لأن طلال يذهب إلى هذا المكان للمشي و التفكير في مشاريعه المستقبلية حيث تقول الرواية "غادر البيت مشيا نحو غابة بولونيا اعتاد أن يمشي طويلا في نهاية اليوم أثناء مواصلة سيرة في أفكاره تارة نحو الذكريات ... و أخرى صوب المستقبل"¹.

كما يوجد فيها بحيرة مفضلة لعشاق الرومانسية ، و الجو اللطيف و يمر بها نهر السين إلا أن الغابة بالنسبة إلى هالة تعني الرعب و الخوف وهذا لما عاشته من أوضاع مؤلمة في الجزائر تقول "تدري مذ أختار الإرهابيون في الجزائر الغابات مخبأ لهم غدت كلمة غابة بالنسبة لي مرادفة للرعب، لو لم أكن سأسافر لترددت إلى هذه الغابة كل يوم ، لجمالها الأخاذ؟ هذه هي أول مرة منذ عدة سنوات أمشي بين الأشجار بطمأنينة و سعادة كم كنت أحتاج إلى هذا؟"² إذا شعرت بأن الموسيقى تطير بها فراشة في غابة بولونيا من شدة جمالها و روعتها. فهذا المكان مثل لهالة في ذهنها معنى كلمة غابة بعد ما كانت تمثل مكان للخوف و الرعب أصبح مكان للتجول بين الأشجار و الورود الفاتنة و المشي بكل أرياحية و هدوء فيها .

¹ - الرواية ، ص 45.

² - المصدر نفسه ، ص 178.

باريس:

كما تمثل باريس مقصد و هدف للكثير من السياح في العالم نظر لما تتمتع من معالم سياحية متعددة وكانت نقطة وصل هالة برجل الأعمال طلال؛ إلا أنها مدينه تنعم براحة و الأمان حيث تقول : " لم تلتق من قبل مع رجل في مدينة تنفس الحرية"¹ فهي فقدت الحرية نتيجة لما عاشته من صراعات و فجائع ولكن وجدتها في هذه المدينة وحست بها.

وهي فرصتها لكسر قيودها و اكتشاف العالم و برغم من لحظات الحلم للقائها به إلا أنه لم يتم هذا اللقاء .

المطعم:

واعتبر المطعم مكان تقدم فيه المأكولات و المشروبات للزبائن و لذلك ليتمكن المسافرون من التوقف للراحة و استعادة حيويتهم ، فأصبحت المطاعم موجودة في كل مكان في الشوارع و الطرقات و في مراكز السوق .

فكان أول لقاء بين طلال و هالة في مطعم على ظهر مركب عائم في النيل وهذا الاختيار كان من طرف طلال و ذلك بعد عثور بطاقة صغيرة ملصقة بالبطاقة "كانت نجلاء تهتم بوضع الورود في المزهرية عندما عثرت على بطاقة صغيرة ملصق بالبطاقة"² ودخلت هاله إلى المطعم وكانت خجولة ومندهشة في جمال و تنظيم هذا المكان فبدأت تنظر إلى جميع الطاومات وذلك من أجل أن تعثر على الشخص الذي أعطى لها الموعد. فقد اعتبرت المطعم عالم مغاير عن المطاعم الأخرى التي كانت تذهب إليها وذلك بإعادة النظر في الطاومات الموزعة بطريقة تحفظ حميمية الزبائن و رقي المكان.

¹-الرواية،ص54.

²-المصدر نفسه،ص 114.

مطار شارل ديغول:

إلى جانب هذا نجد المطار باعتباره مكانا عاما يعج بالمسافرين ليلا و نهارا، من كل المناطق ومختلف الجنسيات ، وقعت فيه العديد من أحداث الرواية، فهو مكان الامتحان الصعب، امتحان الحب، فقد قرر البطل طلال ؟ أن ينتظر هاله في مطار شارل ديغول، وطلب منها أن تتعرف عليه وسط حشود المسافرين فقد قال لها : "أن لم يدلك قلبك عليا فلن تريني أبدا ... وهذه القصة لن تستحق عندها أن تعاش"¹ لكن ما إن سلت إلى المكان الموعود حتى راحت أحلامه تنهشم وهو يتابع حيرتها أمام جوه والرجال و هيئاتهم، تأملها من بعيد وقد استوقف نظرها رجل تمت لو كان هو. إلا أن حدسها قادها إلى خيار خاطئ بالمعايير الجمالية نفسها. ليس هو الوحيد الذي تحطمت أماله "فما كاد بهو المطار يفرغ في انتظار وصول الرحلة القادمة، حتى رآها تغادر المطار خائبة، عند الحد الفاصل بين الفرصة وضياعها... ضاع منها"² فهي لم تتوقع كميننا محكما كهذا "كيف لها أن تتعرف عليه في المطار؟ ألم يجد مكانا أقل ازدحاما؟"³.

هذا المكان ترك انطباعه في كليهما خاصة البطل طلال فكل ما ذكرت كلمة يعود إلى هذه الذكرى التي لم تتعرف عليه و قصدت رجالا آخرين.

قد يكون مطار شارل ديغول مكان شؤم و خيبة أمل لصاحبه، أما مطار فينا فهو عكس ذلك أنه مطار عاصمة الموسيقى بل نمط حياة موجود فيه كل شي . فقد، حطت في مطار فينا مشيا علي سولفيج الأحلام ، كما لو كانت تقفز علي نوتات بيانو بخفه راقصة بالية"⁴.

إلا أن هذا المطار الذي شهد وصولها كفراشة تسبح في أحلام الفرح كان في الحقيقة بيتسم مستهزئا لتفاؤلها وقد قرر جعلها تغادر مكسورة الجناحين تماما عكس وصولها . ويمثل مطار فينا إعلان نهاية

¹ - الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص 55.

² - المصدر نفسه، ص 59.

³ - المصدر نفسه ، ص 60.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 245.

الجولة و جاء في الرواية : "أليس غريبا أن جولة بدأناها في مطار شارل ديغول تنتهي في مطار فينا"¹ غادرت وهي مدمرة لفرط ألمها .

ثانيا : المكان وعلاقته بالشخصيات الثانوية :

- علاقة المكان بالشخصيات (علاء ، مصطفى ، أم هالة ، صديق هالة) :

عرفنا في عتبة الرواية تنوع شخصياتها بين شخصيات رئيسية و التي بينت عليها الرواية و المتمثلة في شخصية البطلة هالة و بجوارها البطل طلال إلى جانب شخصيات ثانوية أخرى التي رغم حضورها الخافت مقارنة بالشخصيتين الرئيسيتين إلا أنها لعبت دورا هاما في بناء الأحداث و تحديد معالم الأمكنة مثل لتبيان كما وضحت أكثر علاقة حميمة المكان و مدى التأثير و التأثير. و بتتبع الدلالات التي تبرز خلال العلاقة القائمة بين المكان و الشخصيات نجد شخصية.

- علاء أخ هالة : الذي لم يكن منتميا لأي اتجاه كان يكره أصحاب البزات و أصحاب اللحي بالتساوي و قد أصر على دخول جامعة قسنطينة و هي جامعة حكومية جزائرية تأسست في 29 مارس 1968 و هي الجامعة الإسلامية التي تعتبر ممر لكل الفتن و أمه ما ارتاحت أبدا لقراره للإقامة في قسنطينة لمتابعة دراسته في الطب و كان عذره أنها أكبر الجامعات في الشرق الجزائري و كان مأخذا أنها ذاهبا إلى بؤرة أصولية ، محملا بعقيدة الحياة ففي الرواية " صدق حدس أمومتها كانت جامعة قسنطينة ممرا إجباريا لكل الفتن و مختبرا مفتوحا على كل التطرفات"².

فالجامعة الموجودة في قسنطينة مثلت لعلاء الرغبة في إكمال دراسته في مجال الطب، ثم حدث على أيام رئيس بوضياف، أن دهمت السلطات الجامعية و قبضت على عشرات الإسلاميين، وأرسلتهم

¹ - الرواية ، ص 298.

² - الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، ص 68

إلى معتقلات الصحراء بعد أن ضاقت المدن بمساجينها، عندئذ قرر علاء أن يترك الجامعة حال تقديمه امتحانات آخر السنة، استجابة لإلحاح أمه على أن يسافر لاحقا إلى العاصمة لمواصلة دراسته هناك .

كان يفصله عن الامتحانات شهران، لكن القدر كان أسرع منه ما مر أسبوع حتى حضر إلى الجامعة رجال الأمن واقتادوه معا اثنين آخرين.

فالجامعة مثلت لدى علاء مكان عناية وتوتر ولا استقرار ومن الأحداث التي تبرز المكان أن قصد كل من مصطفى وهالة الحديقة التي هي عبارة عن مساحة من الأرض مزروعة بالأشجار والنباتات الزهرية فهي ملاذ للإنسان للراحة والسكون والهدوء والحجال والمتعة فمصطفى هو الشخص الذي أحبته هالة وتمنته زوجا لها، وصلة الحديقة بالشخصيات وثيقة، على اعتبار أنها في خلق الطاقة الايجابية وكسر الروتين....

- مصطفى: ينحدر من مدينة مروانة وذلك لان قصة حبه مع هالة لم تكتمل وهذا راجع لتفكير الناس في مروانة لأنهم يعتبرون الحب فضيحة خارج عرفهم وكذلك لتقديسهم لمعاني الشرف والعادات والتقاليد والقيم القبلية الموروثة، فمروانة هي البلد الأم لمصطفى وهي مصدر القيم والمثل والتقاليد مهما كانت مقبولة أو مرفوضة.

وفي تلك المرة الوحيدة التي زار فيها حديقة عامة، أصيبت بالذعر حين مر بهما أحد المختلين وهو يتشاجر بسبب فقدان البعض صوابهم، وتسترد الآلاف أثر "عشرية الدم" -سنوات الإرهاب العشر- وما حل بالناس من غبن وأهوال.

- أم هالة : انطلقت من سوريا وحطت بالجزائر. وتعد سوريا عاصمة الثقافة العربية بحيث قدمت النشاطات الثقافية والأدبية والشعر والفنون والعروض الفنية إذ أنها تعتبر المكان الذي عاشت فيه أم هالة قبل مغادرتها إلى الجزائر تزوجت في عائلة جزائرية الأصل وذلك هروبا من الحرب الأهلية

في سوريا ولكن وجدت نفسها في الأوضاع نفسها في الجزائر فقد اخذ الموت منها زوجها وابنتها وكان الموت عقد صفقاته معها.

ويعد فصل هالة من التعليم قررت أمها مغادرة الجزائر إلى سوريا. فقد كشف لنا فضاء سوريا التعبير عن سوء الأوضاع الاجتماعية والفوضى السياسية التي عان منها المجتمع أثناء الحرب الأهلية. ومن جهة أخرى الفرار الكثير من سوريا إلى الجزائر رغبة في تهدئة الأوضاع السياسية والاجتماعية وكذا المطالبة بالحرية.

حيث جاء في الرواية: "كانت امرأة منهكة أكسبتها الفاجعة حكمة الضحية لا تتوقف عن التمتمة مسبحة، متأملة هشاشة الوجود الإنساني وعبثيته ما ترك لها القدر فرصة لنضج طبيعي. كان عليها أن تكبر دفعة واحدة. كان ثمة مستحقات قدرية أن تدفعها، وهي ترى الآن قدرها ويتكرر مع ابنتها"¹.

فهذه الأم كانت صورة ناطقة لحال بلديها "الجزائر، وسوريا"، مع ما عاشته من آلام، وتشنت وفقدان الغوالي. "زوجها وابنتها".

ونجد في العراق صديق هالة كما تبرز جمهورية العراق وهي دولة تقع في طرف الشمالي للخليج الفارسي وعاصمتها بغداد، وهي أكبر مدنها يمر بها نهر الدجلة والفرات وتكتسب أهمية إستراتيجية واقتصادية نظرا لموقعها. فقد تكرر فيها مثلما حدث في الجزائر، لكن هذا لم يجبط العزم العراقيين في مواصلة حياتهم في شتى المجالات فلقد تحدث الروائية عما أطلقت عليه الصحافة "اسم أشجع اوركسترا في العالم"². الذين تعرضوا لشتى أنواع التعذيب و دمرت الصواريخ الأمريكية و خطف البعض من أفرادها. وقتل آخرون لأسباب طائفية ومن بين هؤلاء المنظمين العاملين في مجال حقوق الإنسان صديق هالة عز الدين الذي هاتفها وطلب منها أن تشارك في حفل عالمي في ميونيخ نصره لشعب

¹ - الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي، ص 195

² - الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي، ص 74 .

العراق واللاجئين العراقيين. كان مهموما بالعراق. بإمكانه إن يحكي لساعات عن بلد المليون نخلة، الذي غدا بلد المليون قتيل وأصبحت العراق محط أطماع في كل لحظة، غزو الاحتلال الأمريكي.

وكما لاحظنا صلة وثيقة تجمع بين المكان والشخصيات: باعتبارها للأثر العميق الذي يتركه المكان بالشخصيات، أي يحمل الحميمية، والألفة، والسكينة، تماما كما قد يحمل ما يدعو إلى الثورة، وكسر القيود، والتمرد على الانغلاق والسلبية.

الخصائصمة

الخاتمة :

نخلص في آخر هذا البحث إلى جملة من النتائج، نقف عند أهمها و قد حاولنا تحقيق جانب من الأهداف المسطرة، رغم النقص الذي يعتري عملنا، و هي طبيعة كل بحث؛ و أهم النتائج نوردتها فيما يأتي:

- اختلف النقاد في تحديد مفهوم المكان، وأطلقوا تسميات عديدة (الحيز،المكان،الفضاء،الموقع) مفضلين استخدام مصطلح المكان لشيوعه،رغم أن مصطلح الفضاء هو الأقرب و الأنسب في العمل الروائي.
- تظهر جمالية المكان في الرواية خلال تصويرها للفضاء تصويرا واقعيا يجعلك تعيش أحداث الرواية و تتفاعل مع شخصياتها،إلى جانب الأمكنة الخيالية التي تجعل القارئ يسافر بعيدا مخترقا كل الحدود.
- يكتسي المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي فلا يمكن أن نتصور رواية بدون مكان،فهو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي.إذ يعتبر عنصرا جوهريا و محوريا في بناء العمل الروائي مع ما يتضمنه من أبعاد و أهداف تخدم الرواية.
- للشخصية مفاهيم عديدة و قد اختلف الباحثون و النقاد في تصنيفها.
- نلاحظ أن بنية الشخصيات في رواية "الأسود يليق بك" التي اخترتها أحلام مستغانمي، كان لها دور كبير في تحريك العمل السردي، و قد تكاملت أبعاد نفسية و اجتماعية في رسم أحداثيات هذه الشخصيات.

- تتجسد العلاقة الوثيقة بين المكان والشخصيات في الديناميكية التي يضيفها المكان إلى جانب الزمان على الشخصيات و الأحداث، الأمر الذي نلمسه من خلال النقاط الآتية:
- اعتمدت الروائية على العودة إلى الماضي، فربطت بين الحاضر و الماضي بالعودة إلى فترة الثمانينات و إلى العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر .
- قدمت الكاتبة صورة عن تقاليد بلدها، كما عبرت عن حجم المعاناة التي تعيشها المرأة الجزائرية في مجتمع محافظ، من جانب آخر أظهرت مدى رفض هذا المجتمع للموسيقى و الغناء.
- تنوعت الأماكن في الرواية بين المفتوحة و المغلقة مع سيطرة واضحة للأماكن المفتوحة.
- تنوعت شخص الرواية بين رئيسية و ثانوية و قد أسهمت الثانوية في دعم الرئيسية و في تفعيل سير و تطور الأحداث مع إبراز موقف الكاتبة إزاء الأحداث التي عاشتها البلاد أثناء المساة الوطنية بالانتقال من مكان إلى آخر تطراً جملة من التغيرات على مستوى بنية الشخصيات ، مما يبين تفاعلا بين الشخصية و المكان، و عمق الصلة القائمة بينهما .
- استهلال الرواية بنقطة الرواية أضفى عليها لمسة جمالية، من شأنها أن تسهم في تشويق القارئ.
- أسلوب الكاتبة فيه غاية في الإبداع، بلغة شاعرية راقية، و محور صراع متجانس، و ناضج مع المضطرب و المتوازي للأحداث، مما يشد القارئ بجاذبية جميلة بما فيه من مفاجآت و غرائبية فيها الكثير من اللطف و الدهشة و الجمال.
- لقد تشبعت الرواية بالعاطفة كما تشبعت بالموت و تشبعت بالحياة قدر تشبعتها بالألم.
- تكتب أحلام مستغانمي للحرب و الحب معا؛ فهي رواية الفجيعة و الموت و أيضا رواية الحب و الحياة والأمل و التجديد.

- نرجو أننا قد وفقنا، و لو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن كيفية تشكيل بنيات "الأسود يليق بك" و قد أفدنا و استفدنا من هذا العمل رغم ما حواه من هفوات، نتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي بداية البحوث الأخرى.

وفي الأخير نتمنى النجاح و التوفيق للجميع.

فائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع .

أولا : المصادر :

- أحلام مستغانمي ، رواية الأسود يليق بك ، دار نوفل ، بيروت ، 2012 م .

- المعاجم :

1- إبراهيم مصطفى حامد ، عبد القادر ، أحمد حسن الزيات محمد علي النجار (ج1-2) ، المعجم الوسيط .

2- ابن منظور ، لسان العرب ، مج6 ، دار الصادر ، ط1 ، بيروت لبنان 1997 م .

3- ابن منظور ، لسان العرب ، المحيط ، تصنيف مادة فضا ، يوسف خياط ، دار لبنان ، دط ، بيروت / مجلد 2.

4- الزبيدي ، تاج العروس ، مج18 ، دار نون ، تح ، علي بشيري ، دار الفكر للطباعة و النشر ، دط ، 1994 م .

5- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح . باسل عيون السود ، دار الكتب ، ج2 ، ط2 ، بيروت ، لبنان 1998 م .

6- الفيروز آبادي . قاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة تاريخ العربي ، ج2 ، 1997 م .

7- محمد بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح .

8- معجم اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ج1 ، ط2 .

ثانيا : المراجع :

1- الكتب باللغة العربية :

1- لإبراهيم السعافين ، تحولات السرد ، دراسة في الرواية العربية ، دار الشروق ، دط، عمان الأردن ، دت.

2- إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل ، المؤسسة الوطنية للإتصال الجزائر ، 2002 م .

3- اعتدال عثمان ، إضاءة النص ، دار الحداثة ، لنشر التوزيع ، ط1 ، بيروت 1958 م.

4- أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات نصر الله ، المؤسسة العربية ؟، للدراسات و النشر ، ط1، عمان ، 2005 م .

5- أوريدة عبود ،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دار الأمل للطباعة و النشر ، دط، 2009 م.

6- جميل حمداوي ، مستجدات النقد الروائي ، شبكة الألوكة ، ط1 ، دب ، 2011 م .

7- جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبرو الجماجم و الجبال مقارنة في السرديات ، منشورات الأوراس ، الجزائر ، 2007 م .

8- حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 7 ، نقلا عن أحلام معمري . بنية الخطاب السردية ، فوضى الحواس .

9- حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردية ، المركز الثقافي الدار البيضاء ، ط1 ، بيروت ، 2000 م .

- 10- حميد الحميدان ، بنية النص السردي (منظور النقد العربي) المركز العربي للطباعة و النشر ،
الدار البيضاء ، ط3، بيروت 2000 م .
- 11- زهير الجبورة ، ياسين النصير ، المكانية في الفكر و الفلسفة و النقد ، دار نينوى للدراسات
ز النشر و التوزيع ، سوريا دمشق ، 2008 م .
- 12- سامية حسن الساعاتي ، الثقافة الشخصية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت
، لبنان ، ط2 ، 1983 م .
- 13- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي (النص و السياق) المركز الثقافي العربي ، الدر البيضاء
، المغرب ، ط2 ، 2001 م .
- 14- سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ،
بيروت ، ط1 ، 1997 م .
- 15- سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ط2 ، 1983 م .
- 16- صالح إبراهيم ، الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي، الدار
البيضاء ، المغرب ، 2003 م .
- 17- صلاح مضمير و عبده ميخائيل رزق ، مدخل علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الأنجلو
المصرية ، مصر ، ط2 ، 1962 م .
- 18 - طاهر عبد السلام ، عبقرية الصورة و المكان (التعبير و التأويل ، النقد) دار الشروق
للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2002 م .

- 19 - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الأعلى للفنون و الآداب ، دط، كويت ، 1998 م .
- 20- عبد اللطيف الأرنؤوط ، أحلا مستغامي ، مرافق ابداعية في الثقافة و الأدب ، دار العربية ، للعلوم ناشرون بيروت ، ط1 ، 2013 م .
- 21- عبد المنعم ، زكريا ، البنية السردية (دراسة في ثلاثية جزء شبلي ، للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية) ، ط1 ، 2009 م .
- 22- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 103- 192 .
- 23- عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح ، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع / دط ، الجزائر ، 2010 م .
- 24- محمد بو عزة ، تحليل النص السردى ، منشورات الإختلاف ، دط، الجزائر ، د ت .
- 25- محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها اتجاهاتها أعلامها ، منشأة المعارف الإسكندرية .
- 26- محمد عزام ، فضاء النص الروائي (لمقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار سورية ، ط1 ، دت .
- 27- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982 م .
- 28- محمد مصايف ، النشر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، دط، 1971 م .

29- محمد يوسف نجم ، فن القصة دار الثقافة ، ط5 ، بيروت 1966 م .

30- منيب محمد البورمي ، الفضاء الروائي في العزب الإطار و الدلالة مشروع النشر المشترك ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، دار النشر المغربية ، الرباط 1983 م.

31- نيهان حسون السعدون ، بنية تشكيل الخطاب قراءات في الرواية العربية المعاصرة ، دار غيداء عمار ، ط1 ، 2015 م .

(2)- الكتب المترجمة بالعربية :

1- آلان روب جرييه ، نحو رواية الجديدة دراسات في الأدب الأجنبية ، تر : مصطفى ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1991 م .

2- برنوف رولان ، عالم الرواية ، نهاد توكروولو دار الشؤون العامة الثقافية ، بغداد ، دط ، 1991م.

3- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر : غالبا هلسا ، دار الجاحظ للنشر و التوزيع ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 م .

ثالثا : الرسائل الجامعية :

1- شيماء ميهوب ، اشراق سميحة الأبيض ، بنية الشخصية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي ، شهادة اللسانس LMD في اللغة العربية و آدابها ، جامعة الوادي 2013-2014 م.

2- عمر عيلان ، الإيديولوجيا بنية الخطاب الروائي ، دراسة سوسونائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، 2001 م .

3- فيصل الأحمر ، المكان في الرواية العربية الجزائرية ، مذكرة ماجستير مخطوطة ، جامعة منتوري قسنطينة ، دط، دت .

4- مراد عبد الرحمان ، مبروك جيولوجولوتيكا ، النص الأدبي نقلا عن كريمة بوروس ، بنية الفضاء الشعري ، العذري ، مذكرة ماجستير عن إشراف الدكتورة الأخضر عيكوس ، جامعة قسنطينة 2004 – 2005 .

رابعا : المجالات و الدوريات :

1- شريفة خلفان اليحيائي ، اتجاهات المكان في القصة العلمانية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية جامعة الكويت ، 2004 م .

2- غيداء أحمد سعدون ، شلاش المكان و المصطلحات المقارنة له دراسة مفهوماتية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأدبية ، مجلد 11 العدد 2 ، 2010 م .

الفهرس

الفهرس العام :

| الصفحة | المحتوى |
|---------|---------|
| أ- ب- ج | مقدمة |

الفصل الأول : المكان والشخصية - مفاهيم أولية -

المبحث الأول: ماهية المكان وأنواعه.

| | |
|----|--------------------------------|
| 04 | 1- مفهوم المكان- لغة واصطلاحا. |
| 12 | 2- أنواع المكان |
| 15 | 3- أهمية المكان. |

المبحث الثاني: الشخصية في الرواية. الماهية والأنماط والأبعاد.

| | |
|----|---------------------------------|
| 18 | 1- مفهوم الشخصية- لغة واصطلاحا. |
| 25 | 2- أنماط الشخصيات |
| 31 | 3- أبعاد الشخصية |

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للمكان وعلاقته بالشخصيات في الرواية.

المبحث الأول: قراءة في رواية أحلام مستغانمي.

| | |
|----|----------------------|
| 35 | 1- التعريف بالروائية |
|----|----------------------|

| | | |
|----|---------------|----|
| 36 | ملخص الرواية | -2 |
| 40 | أحداث الرواية | -3 |
| 42 | الزمن | -4 |
| 47 | المكان | -5 |
| 58 | الشخصيات | -6 |

المبحث الثاني: المكان و علاقته بالشخصيات.

| | | |
|----|------------------------------------|----|
| 71 | المكان و علاقته بالشخصيات الرئيسية | -1 |
| 82 | المكان و علاقته بالشخصيات الثانوية | -2 |
| 86 | الخاتمة | |
| 89 | قائمة المصادر والمراجع | |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ